



# الفنون

مجلة اديبة تصدر مرة في كل شهر  
رئيس تحريرها - نسيب عريضة  
مدير اعمالها - راشد متراج

قيمة الاشتراك - خمسة ريالات اميركية لسنة .  
وثلاثة ريالات عن نصف سنة . وريال ونصف عن  
ثلاثة أشهر . ونصف ريال عن شهر واحد . والذبح  
مجاناً .

**AL-FUNOON**

55 BROADWAY  
NEW YORK

اذار سنة ١٩١٢

الجزء العاشر

of the University of Chicago Press, 1963. Pp. 288. \$12.50. ISBN 0-226-00420-0.

REVIEWS

It is a pleasure to read a book which is both so readable and so well written. The author's style is clear and concise, and his arguments are well presented and well supported. The book is a valuable contribution to the study of the history of the United States, and it is a pleasure to recommend it to all who are interested in the subject.

The author's treatment of the subject is thorough and well organized. He covers a wide range of topics, and his arguments are well supported by evidence. The book is a valuable contribution to the study of the history of the United States, and it is a pleasure to recommend it to all who are interested in the subject.

The author's treatment of the subject is thorough and well organized. He covers a wide range of topics, and his arguments are well supported by evidence. The book is a valuable contribution to the study of the history of the United States, and it is a pleasure to recommend it to all who are interested in the subject.

The author's treatment of the subject is thorough and well organized. He covers a wide range of topics, and his arguments are well supported by evidence. The book is a valuable contribution to the study of the history of the United States, and it is a pleasure to recommend it to all who are interested in the subject.

The author's treatment of the subject is thorough and well organized. He covers a wide range of topics, and his arguments are well supported by evidence. The book is a valuable contribution to the study of the history of the United States, and it is a pleasure to recommend it to all who are interested in the subject.

The author's treatment of the subject is thorough and well organized. He covers a wide range of topics, and his arguments are well supported by evidence. The book is a valuable contribution to the study of the history of the United States, and it is a pleasure to recommend it to all who are interested in the subject.

The author's treatment of the subject is thorough and well organized. He covers a wide range of topics, and his arguments are well supported by evidence. The book is a valuable contribution to the study of the history of the United States, and it is a pleasure to recommend it to all who are interested in the subject.

The author's treatment of the subject is thorough and well organized. He covers a wide range of topics, and his arguments are well supported by evidence. The book is a valuable contribution to the study of the history of the United States, and it is a pleasure to recommend it to all who are interested in the subject.

نعلم القراء ان ادارة تحرير المجلة لا تقصر الادبآ، مساعديها في التحرير  
على اتخاذ مبادئ، المجلة ونظراتها مبادئ، ونظرات لهم، يشون بموجبها .  
ولذلك قد يحدث ان ننشر في المجلة أبحاثاً شتى فيها ما هو مضاد لارائنا في  
تقدير بعض الاشياء، او انتقاد بعض الامور ( تقلاً عن السنة الاولى من الفنون )

# اشترك منذ الان في

## السنة الثالثة من \* الفنون \*

التي تبدأ بعد شهرين

\*\*\*\*\*

ادارة الفنون تُعد للسنة المقبلة مقالات وروايات وابحاثاً شائعة لم يُنشر  
مثلاً في العالم العربي . وكلها بقلم اشهر الكتاب والشعراء الطائري الصيت  
في الشرق والغرب

## الان

ارسل اسمك على الفور لثلاث نفوسك الاجزاء الاولى كما حدث لكثيرين  
من المشتركين هذه السنة .



بعد أول أيام تنقل « الفنون » ادارتها الى مركزها الجديد . وهذا عنوانه  
فليتمتع عليه المكاتبون بعد ذلك التاريخ

AL - FUNOON

72 Trinity Place New York City

# ماذا يقولون في الفنون

\*\*\*\*\*

طفلي الصغير البالغ من العمر الشهر السابع ينار علي من الفنون لانه  
احياناً كثيرة يبكي طويلاً وانا لاهية عنه بقراءة هذه المجلة الجميلة التي  
تسر الالباب بركة معانيها الى درجة اشغال الوالدة عن ولدها فتأمل ...  
ماريدا - يوكاتان المكسيك  
وديعه خوري

حليمة الياس الاسمر كرم

كتابات « الفنون » الراقية تجعل الابكم يتكلم وتدفع ضعيفة نظيري  
الى الكتابة لمضاعفة ثنائها على افكار حرة صادقة . استقبلت « الفنون » بكل  
فرح وترحاب وقرأتها بتمعن ولذة فوجدتها مجموعة فوائد ومعاني سامية  
مونتريال - كندا  
سلمى كساب

اقدم لكم بدل الاشتراك بكل طيبة خاطر حاسباً ان مطالعة كل مقالة  
من مقالاتها الرنانة توازي الخمسة دولارات . فانها بالحميقة أرقى من سائر  
المجلات العربية . وهي شمس في سماء العلم والاداب ومصباح للمساكين  
في الظلمة الحالكة .

ضاهر ابراهيم شحاده

انجربراس - وست فرجينيا

اتصرت على قولي انه يحق لكم ان تفتخروا بمجلة « الفنون » طاعتها وارادت  
ان انتخب منها مقالة للمباراة الادبية فاذا هي كالحلقة المرغوة لا يعلم ابن  
طرفاها .

دترويت - مشنن

فارس مخائيل

طلعت الفنون اولاً وثانياً وثالثاً فوجدتها ارقى مجلة عربية فعلية ارجو  
من فضلكم ان تضعوا اسمي بين المشتركين فيها ما زلت حياً .

سنوبيا - افريقيا

الياس المكاري

يعجبني مبناً مجلتكم الجديد الذي لا أشك بانه مفتاح عصر ذهبي وخطوة  
ثابتة راقية في تطور كياننا الاجتماعي . اتمنى لكم سرعة الانتشار .

سانت لويس - مزوري

نجيب مطر

اطلع الفنون بشوق ولذة لا يشعر بهما الا من كان قلبه مملوآ  
بحب « الفنون »

سان باولو - برازيل

عزيز سمين

لا خوف على « الفنون » الا من سرعة النمو ووفرة الانتشار وزيادة  
مواضيعها وصفحاتها وطول العمر . لان مناصرتها تتناول كل من أحب  
الفنون اللطيفة والحكمة . ولا سيما عند من يعلم ان حياة الجهل اصبحت  
قصيرة .

مانشستر - انكلترا

يواكيم مجدلافي

اهتز فؤادي طرباً عندما تصفحت الفنون . وقد حملني على مطالعتها

مراراً بامعان ودرغبة ما اودعته من الدرر الغوالي مع حسن اسلوب وجمل  
ذوق . وعسى ان نثاروا على خطنكم وتبرزوا للعالم الادبي آثاراً تغلغل  
ذكريم وتنشئ لكم في صدور القراء تمثالاً من الاجلال والكرامة .  
غارمن - بسلفانيا حنا شهنا

اتيح لي ان اقرأ مجلتكم الكريمة فأعجيني اسلوبها والله دركم . وانا احد  
ابناء السودان ارجو ان تضموني الى عداد مشتركين مجلتكم .  
عبد الرحمن خانجي السودان

تفنتم بالفنون فطابق الاسم المسمى

رشيد ابو زيد

هايتي

( لماذا احب الفنون ) - لمجلة الفنون كثير من المريدن والمحين ولها

بعض المبيضين .

يحبها البعض لان حيران والريحاني ونعيه يكتبون فيها ويحبها البعض  
الاخر لان نسيب عريضه يصدرها

ولا اخطي، اذا قلت ان كثيرين يحبونها لجمال غلافها وزرقها وطبيعتها  
اكدوا ان عدداً اكثر يحبها لجمال الكتابات التي تنشرها والمواضيع التي تبحث فيها.

اما انا فاحب الفنون بل احترمها لا لهذا السبب ولا لذلك بل لانها  
امتازت على كل صحافة نيويورك بتعمقها وادابها فقد قال فيها اعداؤها . كل  
اكنمة سو . ووصفوها باقدر الصفات ولكنها لا تزال سائرة في طريقها بخير

نبالية بما قيل او يقال :

احترم الفنون لان كل حوادث نيويورك في الوقت الحاضر تعرضه  
الانسان للدخول في التجارب ومع كل ذلك فلا تزال صفحات الفنون تقيمه  
ولا يزال اصحابها محافظين على مقامها السامي .  
( ابن البلد ) في « فتاة بوسطن »

( نظرتي في الفنون ) مضت مدة على مطالعتي هذه المجلة المحبوبة دون  
ان اقول بها كلمة تستحقها مع انه كان يتوجب علي قولها قبل الان . انما  
موانع جمّة واشغال كثيرة حالت دون ذلك  
نظرتي في الفنون كبيرة رفيعة تضعها فوق كل مجلة وجريدة عربية  
ظهرت في الوطن والمهجر حتى الان .

كيف استطيع ان اناجي روح جبران وروحه فوق كل روح وكيف  
اقابل كتابات نعيمة ومشرق وهم اعذب من وضع قلماً على قرطاس لا بل  
ماذا اقول عن محرر هذه المجلة وهو اشهر من نار على علم فضلاً عن غيرهم  
من حملة الاقلام الذين لا تجدهم بغير الفنون .

اذن ان هذه المجلة هي عروس المجالات وهي مصباح في الغرب لامتنا  
السورية ونبراس علم فوق جبال الحقيقة هي مجلى لافكار شبيبتنا الناهضة  
جاوية من كل فاكهة زوجين .

الفنون وما اعذب هذه اللفظة على قلب كل منرم في العالم هي روضة  
فنون وادب .

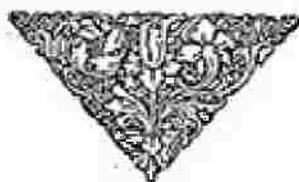
الفنون احيت ذكر عربيتنا وثقفت اخلاقنا حديثنا بل سلكت  
بنا منهج العدل وطريق الاستقامة فلندعها تسير الى الامام حفظها الله

كثيرون عشاقك ايها الفنون وانت كبيرة في عين كل اديب وها انا  
غصن من ذلك الروض الذي نفخت به روحك وتلاعب به نسيمك

انا في مصاف عشاقك فاميطي اللثام عن محياك الفواح لاستثير بنورك  
فنفسي تتوق اليك وضميري يختلج في داخلي وقلبي يخفق حبوراً لمشاهدتك  
نظرتي فيك ايها الفنون نظرة معجب بأدبك : نظرة محب ينار على  
حبيبه ايها حل وذهب

انا من يمشقون الخيال وينادون على الادب وهذا القلم لا يستطيع ان  
ينصع عن تخيلاتني نحو معشوقة قلبي وسعيمة نفسي

عنه هي نظرتي في الفنون حبيبة قلوبنا فما رأيكم ايها الادباء  
ولس - وست فرجينيا ( فارس منصور المصري )



# المباراة الادبية

## وجوائز الفنون

\*\*\*\*\*

ابتدأت المباراة الادبية على صفحات الفنون بعدد ايلول الماضي وستتهي بعدد آب سنة ١٩١٧ ، فينال جوائزها ثلاثة من الادباء

المجازة الاولى - مائة ريال - لصاحب المقالة الاولى في النور

المجازة الثانية - ٥٠ ريالاً - لصاحب المقالة الثانية في الفوز

المجازة الثالثة - ٢٥ ريالاً - لصاحب القصيدة الفائزة

( الحكم بالمجوائز ) حين يصل عدد الفنون الى المشتركين يستطيع كل منهم بعد قرائته ان ينتخب منه المقالة التي تعجبه والقصيدة التي تنال استحسانه فيصوت لها ويرسل حكمه الى ادارة المجلة كل شهر بشرط ان يكون دافعاً بدل الاشتراك سواء كان شهرياً او سنوياً فلما تنتهي الاصوات الى الادارة تعلن اسم الفائز بموجبها في العدد الذي يلي التالي . ومتى انتهت السنة تعيد الفنون نشر اسماء الفائزين في التصويت الشهري ويصير انتخاب ثلاثة منهم لتدفع اليهم الجوائز .

(شروط المباراة) لكي يصح الحكم بالجائزة لاية مقالة او قصيدة يجب ان تكون مبتكرة غير منقولة عن لغة اجنبية او منشورة سابقاً ، وان تصل الى الادارة تباعاً بأسرع ما يمكن ومياد آخر ما يقبل منها ١ تموز سنة ١٩١٢ . وللادارة الحق ان ترفض نشر ما لا تراه صالحاً للنشر .  
لا تنس أن تعطي صوتك كل شهر لمن تستحسن كتاباته

\*\*\*\*\*

حازت الاكثرية في التصويت الشهري لعدد كانون الثاني مقالة « اردية الاباء » لامين مشرق . وحازت الاكثرية في الشعر قصيدة « آية الاجيال » لامين مشرق ايضاً .

\*\*\*\*\*

ادارة الفنون بحاجة الى الاعداد ال ١ و٣ و٤ و٧ من السنة الحالية فمن كان بنتى عنها فليتكلم بارسالها والادارة تدفع له الثمن مفايضة او نقداً

\*\*\*\*\*

—(اهداء الفنون)—

من نخله قبلان في منادوس البرازيل — الى اسطفان عبده زعني فيها  
من نجيب بوديا في روتشستر نيويورك — الى امين معلولي في درويت مشنن

# ملوك اخوان

— (معملنا بفرنسا) —

اتنا نصنع في معملنا بفرنسا اجمل واحداث ما يستنبط فيها من كالوفيا  
وفلورنتين وجميع انواع المخروجة شغل اليد

— (معملنا في فينسيا) —

اما معملنا في فينسيا فبعمل فيه ادق وافخر البضائع من القيله والقنيس  
والمطرزات وجميع ما يصدر في ايطاليا من خرج او تطريز لاجل المفروشات

— (معملنا في مديرا) —

وقد اشتهر معملنا في مديرا بجودة المطرزات المديرا التي نشتغلها به  
وكلها نقشات من جميع الاشكال .

ولا شك ان اسعارنا تناسب عملائنا اكثر من اسعار سوانا لان بضائعنا  
تباع رأساً من محلاتنا للتجار معاملتنا وبذلك توفر الاضافات على الاسعار  
التي يتقاضاها غيرنا .

محلنا الرئيسي في نيويورك ، كما ترى في العنوان ادناه ، وله فرع واحد  
في كندا عنوانه

223 Notre Dame Street Montreal,  
**MALLOUK BROTHERS**  
47-49 WEST STREET  
NEW YORK

## حديث وجيز

أأنت من مدخني السيكارات ؟  
إذا أجبت « نعم » فهاك سوءاً آخر .  
ما هو النوع الذي تدخنه ؟ - وقبل ان نسمع جوابك نسألك ان  
تسمح لنا ان نقول  
إذا كنت تدخن السيكارات البرصونية فلا حاجة لشرحنا لك عنها ،  
وان كنت تدخن غيرها فجزبها وقابل بينها وبين سواها  
السيكارات البرصونية مصنوعة من التبغ التركي الخالي من الفس  
انها من اقدم واشهر انواع السيكارات المعروفة ، ومدخنها يشهدون لها  
بجودة وسلامة طعم دخانها .  
وانك تحصل عليها متى شئت فاطلبها تجدها لديك حالاً .

A. N Barson & Co.

40 West Street

New York

# الزيتون في كاليفورنيا

ذوقوا واحكموا

ليس من ينكر كثرة الصعوبات التي نصادفها من جراء الحرب الأوربية بانقطاع المواد الغذائية السورية عن هذه البلاد الأميركية . ولما كنا قد اعتدنا في السابق ان نحصل على كل اصناف السمانة العربية من سوريا لم نعد نبالي بالاهتمام لاجادها هنا مع ما كنا نتحمله من الصعوبات والمحارقات في مسألة الشحن . على انه وقد حالت الظروف في هذه الايام دون الحصول على متمنياتنا وسدت الطرق من كل جانب في وجوهنا فتوهم ابناء الوطن ان لاذة تعادل لذة الواردات الوطنية وجدنا غيب الامتحانات والاهتمامات التي نجربها دائماً وحباً براحة وخدمة عملائنا الكرام طريقاً لارضائهم فقد ذهب احدنا الى كاليفورنيا حيث اهتم بضمانه كروم الزيتون هناك وصرنا نستورده الى محلنا الخاص فنخرج من انواعه زيتوناً اسود ومرحوصاً بزختر ومن كان في شك فاعليه الا التجربة كما وانه عندنا جميع انواع السمانة السورية وسائر المشروبات الروحية وهذا عنواننا .

تاجر كنعان معلوف وشركاه

T. K. MALOUF & Co.

79 Washington St.

New York

# صيدلية شركة فلسطين

	سنت
جربوا الشربة المحببة للرجال والنساء والاطفال المشهورة بلذتها وفعلها القريب	١٥
* حبوب الدكتور أنتيك مسهبة ملىة - تزيل وجع الرأس والذؤنة	٢٥
* حبوب خصوصية لتقوية الاجسام الضعيفة	٥٠٠
* الشربة المتدبة لل - ودة الوجوه مكفولة	٢٠٠
* اليودورا التي تزيل الشعر من الجسم والمكفولة من كل ضرر	٢٥
* صبغة الشعر الخالية من سبب جهنم والكافور لانه تعالي الالوان لطاوية	٥٠
من اي لون شئت	
* اليودورا الشهيرة الخالية من كل غش والتي تستعمل بمجنين الجنس	٢٥
اللطيف والجنس الشيط * وهي دواء شافى لعرق الرجلين	

لدينا سائر اصناف الروائح الشهيرة بكل تعدادها  
لا تشعروا بالاختام اننا قلنا اكتشفنا دواء جديداً لنمو الشعر سينه الزاس وتقويته وليس  
على الذين يريدون انما شعرهم الا ان يجربوا دواءنا هذا الصبيب فبجتهوا صدق ما نقول والقهرية  
شعر برهات \*

عندنا دواء مشهور يزيل السمس والكلف من الوجه \*  
ومن المرطبات لاجل العيف جميع المشروبات مع ايس كريم اميركاني وايس مسكريم  
مصري مع الفستق \*  
مدير الشركة

فلاديبير حلبي

PALESTINE DRUG CO.

28 HECTOR STREET

NEW YORK

TELEPHONE { 8110  
4404  
8204 } REC. 28

خزارة لبروسطه

# الى تجار اميركا الجنوبية

— محل ميخائيل عريضة في نيويورك —

قد وسع دائرة اشغاله المعروفة واصبح يتعاطى تصدير البضائع الاميركية  
من جميع اصنافها الى سائر الانحاء.

وهو مستعد

أن يقوم بخدمة كل المحال التجارية السورية في اميركا الجنوبية  
والوسطى وجزائرها استعداداً يرضى اصحاب البيوت الكبيرة والصغيرة التجارية  
مقدرة هذا المحل المالية ،

وخبرته بالسوق الحالية ،

ومعرفته الاصناف المرغوبة ،

وتسوقه البضائع من معاملها رأساً ،

جعلته ان يحوز ثقة كثير من المحال التجارية الكبرى في اميركا  
الجنوبية في وقت قصير

فاكتب اليه

مستعلاً — أو مستشيراً — أو طالباً — أو مجرباً .

ولك الخيار بمد ذلك ان تعامله او تعامل سواه

MICHAEL N. ANIDA

116 W. 52nd Street

New York

- انتظار -

اعلان بطرس كرم وشركاه

PEDRO CARAM & CO.

109 Washington Street

New York



# محل حداد وعطيه

إذا كنت بحاجة الى ورق لثف او خيطان او علب كرتون او اكياس  
او اي جنس كان من الورق وما يصنع منه . او اذا كنت بحاجة الى ورق  
مكاتب ومنلفات ودفاتر وكل لزوم المعلات التجارية خايرنا اولاً ونحن  
نرضيك بالاسعار والمعاملة والاجناس الجيدة . كل هذه الاصناف موجودة  
عندنا بكميات كبيرة دائماً ومن كل القياسات .  
كذلك نعلم الذين خارج الولايات المتحدة اننا نشحن الورق الى اي  
جهة كانت بكميات كبيرة او صغيرة وخصوصاً الى اميركا الوسطى  
والجنوبية ومصر . اطلبوا الاسعار مع كافة التعليمات .

**HADDAD & ATEYEH**

34-36 Washington St.

New York City

\*\*\*\*\*

— (الناشر) —

مجلة شهرية تصدر في القاهرة تبحث في فلسفة الدين الاسلامي وشؤون

الاجتماع والمسران لمنشئها

السيد محمد رشيد رضا

اشتراكها خمسة دولارات في الولايات المتحدة

— وكيلها —

السيد احمد ذيب الباقوني وعنوانه

A. D. Boney

Princeton.

# في حياتك الزوجية

- اعلان مفيد -

السيدة الحاذقة ملكه نفس هي قابلة رسمية حائزة على الشهادة من حكومة نيويورك في فن التوليد . وقد مارست عملها بنجاح مدة سنوات طويلة اكتسبت بها اقبال الجمهور ورضاهم . وهي تنشر هذا الاعلان لتعلم الجمهور انها مستعدة لتلبية كل سيدة ليست قادرة على الدفع . وهذا عنوانها .

- ( ملكه نفس ) -

98 Court St.

Brooklyn, N. Y.

- مكتبة الشعب في لورنس ماس -

( لصاحبها خليل فارس المنير أنشئت سنة ١٩١٠ )

بعونه تعالى وبهمة أبناء الوطن الكرام قد اصبحت مكتبة الشعب عروسة المكاتب العربية الشهيرة في المهجر وهي الان حاوية على جميع اجناس الكتب العربية والانكليزية من تواريخ وروايات غرامية وادبية ودينية وقصص فكاهية وكتب اسلامية على اختلاف انواعها تصرفها باسعار زهيدة ترضي من يريد ان يجرب معاملتنا وعلى الله الاتكال .

K. F. MONAYER

306 Oak St.

Lawrence, Mass.

# الايوبيات

لرشيد ايوب

ثمنه ريال ويطلب من ادارة القنون \*

# بدران اخوان

والمجوم الروسي

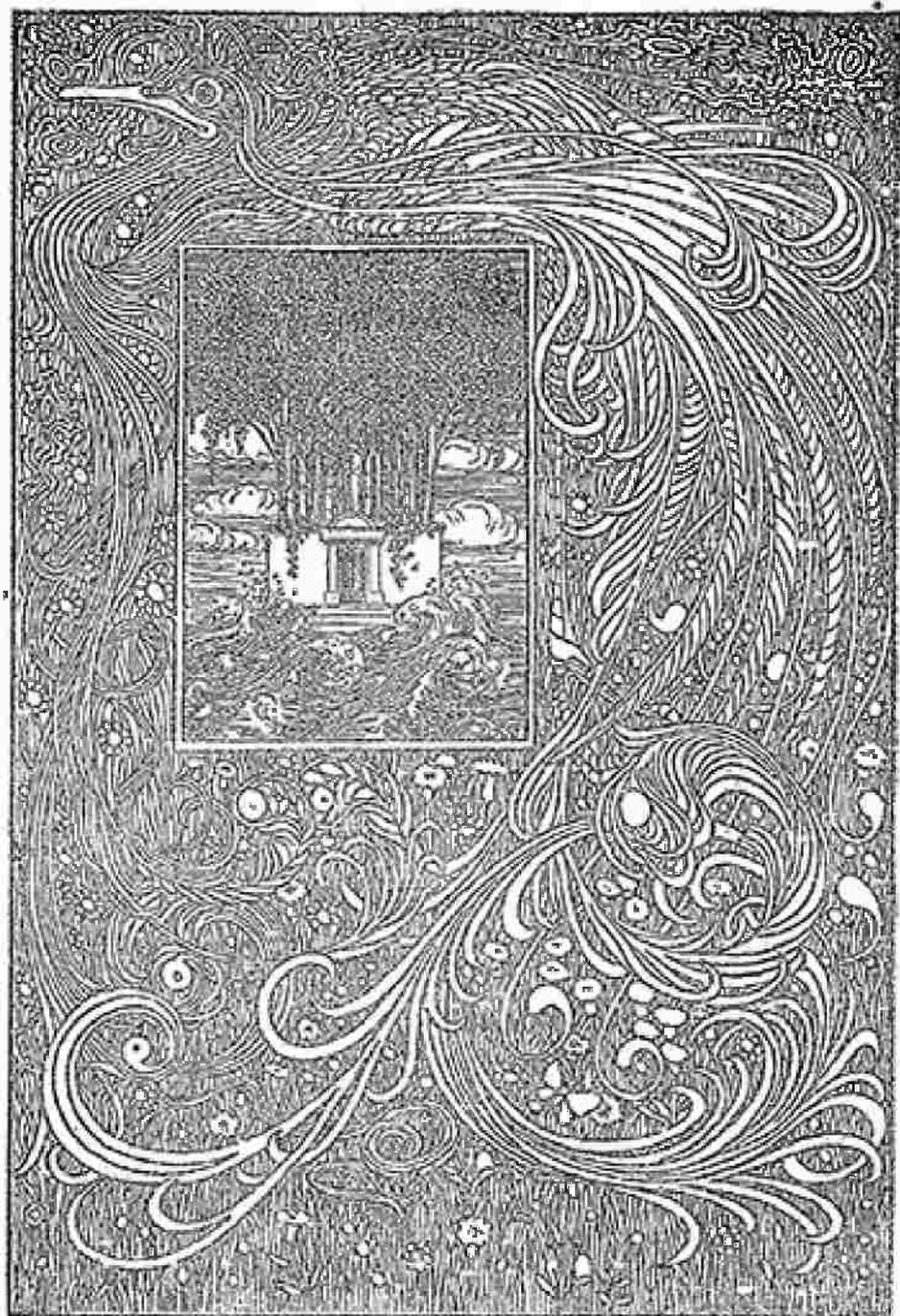
ان روسيا في هذه الحرب العظمى قد برهنت على قوة واقتدار كانا  
كامنين في جسمها الواسع وشعبها الامين . ولا غرو ان امة اخرجت من  
احشائها رجالاً عظاماً منهم القواد سوفوروف و كوتوزوف ومنشكوف  
وسكويليف والفراندوق، تقولا وبروسيلوف والفلاسفة تولستوي وسولوفيفوف  
وياكونين والكتبة المتفنين تورغينيف ودوستوفسكي وتشيوخوف وغوغل  
والمصلحين العظام بطرس الاكبر وسبيرانسكي وكاترينا الثانية وغيرهم من  
المشاهير لمي امة جديرة بان تبدو منها القوة الطاخنة

ونحن قد اظهرنا في عالم التجارة من الثبات والقوة ما جعلنا ان ندحر  
اعظم الصموبات . وبذلك قد برهنا على اقتدارنا التجاري كما برهنت روسيا  
على اقتدارها الحربي . ونحن مستعدون ان نلبي طلب كل عميل ونرضيه  
كما ان روسيا مستعدة ان تكتسح بلاد اعداءها ولو بنغير رضى . اما بضائعنا  
المذخورة فهي من قمصان النوم والانقلاب شميز والكورست كافر نظريز اليد  
والوست والكمونا على اختلاف انواعها والملبوسات النسائية كافة

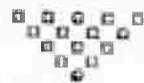
BADRAN BROS.

78 Greenwich Street

New York



# الفنون



معرض فنون وأدب  
نشر المنتخب من أدب الأفرنج  
والعرب



## محتويات الجزء

	صفحة
البحر الاعظم	٨٨٥
الجبران خليل جبران	٨٨٨
أخي (شعر)	٨٩٠
فلسفة الكائنات - الزمان	٩٠٥
الآباء والبنون (رواية تمثيلية متتابعة)	٩٣٤
الجبران خليل جبران	٩٣٣
أغنية الليل (شعر)	٩٣٨
ذكرى المنساء	٩٤١
النهاية (شعر)	٩٤٧
الجبران خليل جبران ومعرضه التصويري	٩٤٩
في عالم التأليف	٩٨٥
زنبقة النور (رواية اجتماعية متتابعة)	٩٨٨
لامين الريحاني	
فكاهات	
تساوير فكاهية	

(- الصور المطبوعة على حدة -)

الايمان - يسوع عند مريم ومرثا - المنساء - الشعر والتصوير

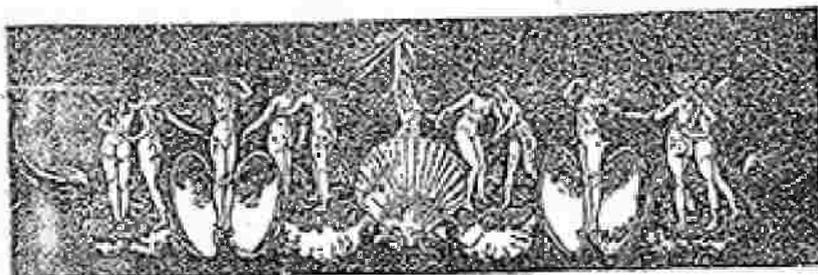




للصور تبيانات

البيان

٨٨٥ p



## البحر الأعظم

لمبران خليل جبران

\*\*\*

بالأمس -- وما أبعد الأمس وما اقرب به -- ذهبت ونفسي الى البحر العظيم

لنفسل بمائه ما علق بنا من غبار الأرض واوحالها .

ولما بلغنا الشاطئ ، طفقنا نبحث عن مكان خالٍ يعجبنا من العيون .

وبينا نحن سائران أتفتنا فإذا برجل جالس على صخرة غبراء وفي يده

كيس يأخذ منه الملح قبضة بعد قبضة وي طرحها الى البحر .

فقلت لي نفسي -- « هوذا المتشائم الذي لا يرى من الحياة سوى ظلمها .

وليس المتشائم بخليق ان يرى جسدينا العاريين . فلنغادر هذا المكان اذ لا

سبيل الى الاستحمام هنا . »

فتركنا ذلك المكان وتابنا المسير حتى وصلنا الى خور في الشاطئ ، فإذا

برجل واقف على صخرة بيضاء وفي يده صندوق مرصعة بالجواهر وهو يتناول

منها قطعاً من السكر ويرمي بها في البحر .

فقلت لي نفسي -- « وهذا هو المتفائل الذي يستشير بما لا بشر فيه .

وحذراً من المتفائلين ان يروا جسدينا العاريين . » فمبداً نواصل المسير حتى

عثرنا على رجل واقف بقرب الشاطئ، يلتقط الاسماك الميتة ويميدها بخنور الى البحر.

قالت لي نفسي - « وهذا هو الشفوق الذي يحاول ارجاع الحياة لمن في القبور . فلنبتعد عنه . »

ثم اتينا الى حيث رأينا رجلاً يرسم خياله على الرمال فتحي، الامواج وتمحو ما رسمه وهو يتابع عمله المرة بعد الأخرى .

قالت لي نفسي - « هوذا المتصوف الذي يقيم من اوهامه صنماً ليعبده . فلندعه وشأنه . »

ومشينا الى ان تبصرنا في خليج هادئ، رجلاً يكشط الزبد عن سطح الماء، ويضعه في اناء، من العميق .

قالت لي نفسي - « هوذا الخيالي الذي يحوكم من خيوط العنكبوت رداءً ليلبسه . وهو ليس بجدير أن يرى جسدنا عارين . »

فتأبنا المسير . واذا بنا نسمع صوتاً هائلاً - « هوذا البحر العميق . هوذا البحر المائل العظيم . »

فبحثنا عن مصدر الصوت فرأينا رجلاً واقفاً مديراً ظهره الى البحر وقد وضع صدفة على اذنه وهو يصني الى دمدمتها .

قالت نفسي - « ربنا . فهذا هو الدهري الذي يدبر ظهره الى كليات لا يستطيع الاحاطة بها ويشغل ذاته بجزئيات تمثيل كلياته . »

فسرنا الى ان رأينا في معشبة رجلاً بين الصخور وقد دفن رأسه في الرمال .

تقلت لنفسي -- « هلومي يا نفس نستحم ههنا . فهذا الرجل لا يستطيع  
ان يبصرنا . »

فهزت نفسي رأسها قائلة --

« لا والتف لا . ان من تراه هو شر الناس أجمعهم . هو الشقي النقي الذي  
يجبب نفسه عن مأساة الحياة فتحجب الحياة مسراتها عن نفسه . »

حينئذٍ ظهر علي وجه نفسي حزن عميق ، وبصوت تقطعه المرارة قالت --

« لنذهبن من هذه الشواطئ . فليس هنا مكان خفي محجوب نستطيع

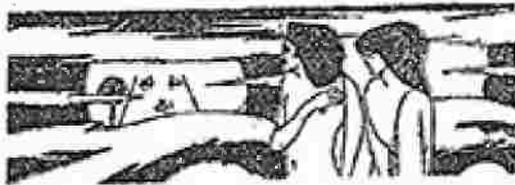
ان نستحم به . وأنا لن أرضى أن اسرخ غداثري الذهبية في هذه الريح ، أو أن

اكشف صدرتي للبض امام هذا القضا ، او ان انجرد واقف عارية امام هذا

النور . »

فنادرت ونفسي ذلك البحر العظيم . وسرنا نشد البحر الاعظم .

*Bevly*



# أخي

﴿لخائيل نعيمة﴾

\*\*\*

أخي - ان ضج بعد الحرب غربي بأعماله  
وقدس ذكر من ماتوا وعظم بطش ابطاله  
فلا تهزج لمن سادوا ولا تشمت بمن دانا  
بل اركع صامتاً مثلي بقلب خاشع دام  
لنبيكي حفظ موتانا

أخي -- ان عاد بعد الحرب جندي لاروطانه  
والقى جسسه المنهوك في احضان حلانته  
فلا تطلب اذا ما عدت للاروطان خلانا  
لان الجوع لم يترك لنا صحباً نتاجيهم  
سوى اشباح موتانا

أخي - ان عاد يحرق أرضه القلاح أو يزرع  
وبيني بعد طول المنجر كوخاً هداه المدفع  
فقد جفت سواقينا وهدأ الذل ماوانا  
ولم يترك لنا الاعداء غرساً في اراضينا  
سوى أحياف موتانا

أخي - قد تمّ ما لو لم نشأه نحن ما تمّا  
 وقد عمّ البلاء، ولو اردنا نحن ما عمّا  
 فلا تندب، فاذن الغير لا تصني لشكوانا  
 بل اتبعني لنحفر خندقاً بالرفش والممول  
 نواري فيه موتانا

أخي - من نحن؟ لا وطن ولا اهل ولا جار .  
 اذا تمنا . اذا قمنا - ودانا الخزي والعمار .  
 لقد خمت بنا الدنيا كما خمت بموتانا  
 فبات الرفش واتبعني لنحفر خندقاً آخر  
 نواري فيه أحيانا ...

سبحان الله



## فلسفة الكائنات

﴿ ٣ ﴾

### الزمان

ولد نوح ثلاثة بنين - النبي ، والشاعر ، والفيلسوف

فمدار النبوة الوحي ، ومدار الشعر الخيال ، ومدار الفلسفة الحقيقة

فالْحَقِيقَةُ ضالَّةٌ ينشدها طوم بلير في كُنْ بحث

امام الزمان يقف طوم بلير

انني ولدت في زمان ، وربيت في زمان ، وتعلمت في زمان ، وتزوجت

في زمان ، انا في وقت ، واستيقظ في وقت ، اقرأ في وقت واكتب في وقت ،

واحسن في وقت ، واسي ، في وقت ، امرض في وقت ، واشفى في وقت ،

واعيش في وقت ، واموت في وقت ،

لكل شيء زمان ولكل امر تحت السماء وقت

انني افهم ان حركتي تشغل زماناً كما تشغل مكاناً ،

منذ بدأت اكتب الى الان مرّ وقت قصير ،

ولكن من الوقت القصير تتألف الدهور

فان ستين ثانية دقيقة ، وستين دقيقة ساعة ، و٢٤ ساعة يوم و٧ ايام

اسبوع ، و٣٠ او ٣١ يوماً شهر ، و١٢ شهراً او ٣٦٥ يوماً سنة ، و١٠٠ سنة

جيل او قرن .

لما كنت صغيراً اذهب الى المدرسة مع خالي كنت افهم معنى الوقت .  
 لاننا ندخل المدرسة في الوقت ونخرج منها حين الانصراف في الوقت . وحين  
 دخولي دهليز المدرسة كنت اسأل من اراه من رفاقي « هل صار الوقت ؟ »  
 وحين يقول لي « فأت الوقت ودق الجرس » كنت افهم ذلك حالما يحرك  
 شفتيه فاركض مسرعاً خوفاً من مناقشة المعلم الحساب .

الوقت مفهوم عند علوم بلير وعند اصغر ولد

فهو ككلمة « انا » حين اسمعها او ألتفظها فالمراد بها مفهوم . ولكنني اخاف  
 ان يكون فيها ما في تلك . ن المشاكل .

لما درسنا الفلسفة فهمنا ان المادة مقياس الفضاء . والحركة مقياس الوقت  
 فنقول مثلاً البعد بين بيروت وصيدا ٢٥ ميلاً والمسافة بين لندن  
 ونيويورك ٥٠٠٠ ميل . واذا لم تتعين نقطتان الواحدة في اول المسافة  
 والثانية في آخرها يستحيل قياس الابعاد . وبذلك تكون المادة مقياس الابعاد  
 او الفضاء . كذلك الحركة هي مقياس الوقت .

فنقول ان الوقت من شروق الشمس الى غروبها ١٢ ساعة

فاذا لم تكن حركة فلا وقت او لا ضبط للوقت

اذا وقف رقاس الساعة لا تقدر ان تفهم كم مر من الزمان وكذلك  
 اذا وقف الفلك فلم تشرق الشمس ولم يهرب القمر بل ظل كل شيء في  
 مكانه . واذا وقف قلب علوم بلير وتوقف نبضه . فذلك يضيع عليه حساب  
 الوقت . فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

قال المعلم - يا طوم ، كم حركة للأرض ؟  
سؤال مدهش فإني منذ ولدت على هذه الأرض كنت أنا المتحرك  
والأرض ساكنة . وفي كل حياتي لم أر الأرض تتحرك . ولا ظننت أن  
لها حركة .

وقد سألت امي وجدتي وابي وجدي - هل وأيتم الأرض تتحرك ؟  
فقالوا كلهم - كلا ثم كلا

ولكن اذا قلت للمعلم ان الأرض لا تتحرك يبز لي العصا وهذه الحركة  
تخيفني أكثر من حركة الأرض والسماء .

فعدلت عن شهادت اهلي التي لا تنفعني ولجأت الى كتاب المرحوم  
فاندريك وقلت له - يا معلمي للأرض حركتان . حركة يومية وحركة  
سنوية . فمن الحركة اليومية تعاقب الليل والنهار ومن الحركة السنوية  
تعاقب الفصول الأربعة .

- « عافاك ، يا طوم بليز ، انك ستكون فيلسوفاً حالاً أقمد »

الحمد لله لقد زالت مرارة الموت . . . وحاز جوابي القبول لأنه جواب  
فيلسوف . وبعد ذلك فهمت ان الناس اصطلمحوا على تسمية المدة بين شروق  
الشمس في الصباح وشروقها ثانية في اليوم الذي بعده يوماً واحداً وقسموها  
الى ٢٤ قسماً متساوية الواحد منها ساعة . الخ

وافهم الآن معنى قولي ان عمري خمسون سنة . و عمر ابي خمس وسبعون  
سنة . و عمر جدي - لو ظل حياً الى اليوم - ١٠٠ سنة .

واعرف ان المسيح ولد منذ ١٩١٧

وموسى منذ ٣٥٠٠ ونوح منذ ٤٥٠٠ وآدم عليه السلام منذ ٦٠٠٠  
او ٧٠٠٠ سنة تقريباً .

ولكنني اعرف ان الزمان كان قبل آدم

فمتى ابتداء وهل له بداية ؟

مسألة حار فيها فكر بليز .

قال العلماء ان العصر الجليدي كان منذ ٢٥٠٠٠ سنة

وان الحياة بدأت على الارض او بالتحري ان الارض صبحت لظهور الحياة

عليها منذ ما بين ١٠٠ مليون و ٤٠٠ مليون سنة . طيب فهنا

وقالوا ان عمر الارض اكثر من ٤٠٠٠ مليون سنة

وعمر الشمس ٤٠٠٠٠ مليون سنة

مسلم به ولكن هل الزمان ابتدا بيد وجود الشمس ، او كان قباه ؟

قال موسى « في البدء خلق الله السموات والارض »

فمتى كان ذلك البدء ؟

وهل لم يكن زمان قبل ذلك ؟

ان موسى لم يقل ان الله « خلق الزمان » بل قال انه « خلق » في الزمان

« وكان مساءً . وكان صباح يوماً واحداً »

أفلم يكن صباح قبل ذلك المساء ؟

وهل الزمان غير مخلوق ؟ - استغفر الله العظيم .

ولكن اذا افترضنا انه مخلوق فاذا كان قبله  
هل كان زمان لم يكن فيه زمان؟ طوم بلير لا يريد ان يتول نعم .  
ان الرجوع الى الوراء ليس له نهاية . وهذا هو الازل .  
فاذا الزمان ازلي اي لا بداية له  
فما هو الازل؟ كيف يستطيع طوم بلير ان يتصور الازلية والازل .  
ان مسألة المعلم عن حركات الارض اسهل عليّ ولداً من الازلية اليوم .  
فالمشاكل لم تفارقني اذ كبرت بل هي تزيد كلما تقدمت في العمر .  
فيا ويلاد ما اعسر الحياة على بلير المسكين .  
المعلم رضي يوم جاوبته من كتاب فانديك الحكيم . ولكن عقلي اليوم  
لا يكفني باجوبة كل الحكماء . وهو يروعي في تدقيقه اكثر من عصا المعلم .  
فاذا عمل؟ لا اقدر ان اهرب من عقلي . ولا اقدر ان افهمه  
الازل ! . وكيف يفهم طوم بلير الازل؟  
امام ظلمات الازل يقف طوم بلير المسكين خاشعاً ذليلاً  
وها هو يناحني نفسه بين الشعر والفلسفة قائلاً  
- ويحك يا بلير . كيف يمكنك تصور الازل  
اذا كان العمران كله ينحصر في بضعة الاف من السنين  
في هذه المدة المحدودة تنحصر حوادث السياسة والمعلم والاقتصاد -  
والاكتشافات - والانتقالات . . . .

كل ما اسمعه واقرأه من التواريخ ينحصر في ستة الاف سنة او اقل

في هذه السنين ظهر على مسرح التاريخ الأمم والممالك الآتية حسب ترتيبها التاريخي .

مصر ، الكلدان ، بابل ، آشور ، مادي ، فارس اليونان ، الرومان ، اليهود

هذه أمم وممالك التاريخ القديم

ثم العرب ، الترك ، الأروام ، الفرنسيون ، الألمان ، الإنكليز ، الروس ،

اليابان ، الصين ، الأميركيون

وهذه أمم التاريخ المتوسط والجديد .

كل هذه الأمم ظهرت على مسرح التاريخ في حصة من الزمان هي كالحظة

قصيرة بالنسبة الى الدهور الأزلية .

في هذه الفسحة القصيرة ظهر موسى ومحمد والمسيح - وبوذه وبرهما

وزرادشت . واسسوا دياناتهم المعروفة .

وما اعظم واحول ما نقرأه عن اليهودية والاسلامية والنصرانية والبوذية

والبرهمية والمجوسية .

فاذا كان ذلك حدث في الزمن القصير فكيف تكون الحال في الأزلية .

فلنجل قليلاً في اصل الكائنات علنا نهندي

« اصل الكائنات »

للعلماء في اصل الاكوان رايان -- الاول الرأى السندي ، والثاني

الرأى اثواني .

## - الرأي السديمي -

وصاحب هذا الرأي على ما يظن طوم بليز هو كوبرنيكوس الفلكي  
وباسكال الفيلسوف . قالا

ان الارض والقمر والشمس والنجوم - التي تراها والتي لا تراها -  
كانت في الاصل سحباً لطيفاً منتشرة في ساحة الفضاء الهائلة التي لانعرف  
لها حداً .

وهذا السحاب يسمونه السديم .

قالا - تتميز عن لطافة مادته بأنه لو جمع منها ملايين الاقدام المكعبة  
وضمت لوسمها كستبان واحد .

من هذا السديم البسيط اللطيف الاصلي تكونت الاجرام على النحو  
الآتي بيانه -

في زمن مجهول ، وبقوة مجهولة ، ولتعرض مجهول ، أخذ هذا السديم  
باجمعه يدور على محوره . وهذه الحركة هي بد ، تصوير الهيولي غير الصورية  
وعن هذه الحركة نشأ النور والحرارة . وهما اول مظاهر الوجود  
وبسبب دوران السديم على محوره اتفخ في وسطه - عند خطه الاستوائي  
- وتسطح عند قطبيه - حسب نواميس المادة . وزاد الانتفاخ بتوالي  
الدوران . واخيراً زادت القوة الدافعة في السديم عند اوسطه على القوة الجاذبة .  
فانفصلت منه عند الانتفاخ قطعة كبيرة . واندمجت الى بعد سحيق في ساحة  
الفضاء . ثم جعلت تدور على محورها كماها وحول امها ايضاً

فالدورة الأولى هي اليومية . والثانية هي السنوية .  
 وبعد مدة عاد السديم فاتفخ من اوسطه . وقذف بقطعة ثانية في ساحة  
 الفضاء . ولكنها لم تبلغ حداً اختها الأولى بل كانت اقرب منها . كان السديم  
 ضعف قوة على تعادي الزمان .

ثم قذف ثالثة ورابعة وخامسة الى ما شاء الله .  
 وكل من هذه القطع المنفوقة تسمى تنوان او عنقود

فلندرس تاريخها

قلنا ان هذه القطعة جعلت تدور على مركزها . وبهذه الكيفية انتفخت  
 وولدت كامها اولاً وثانياً وثالثاً ورابعاً الخ

وهذه المولدات تسمى الشموس او الثوابت . ومنها شمسا فهي حبيدة  
 السديم وابنة العنقود .

وجعلت الشمس تدور على محورها كامها وحدثها فولدت نجليها على  
 التوالي .

ومن اولاد شمسا الارض وعطارد والزهرة والمريخ وزحل والمشتري  
 واورانوس ونبتون . وهذه هي السيارات . ولكل نجم ثابت في هذا الفضاء  
 سيارانه .

والسيارات تلد كامياتها . واولادها الاقمار .

وهنا تنتهي الولادة على ما نعلم .

فالشمس والدة الارض وجدة القمر

- وهي ابنة العنقود وحنيفة السديم .  
 وهذه سلسلة الكائنات المادية  
 ١ - - الاقمار تدور حول السيارات  
 ٢ - السيارات واقمارها تدور حول الشمس الثوابت  
 ٣ - الثوابت بسياراتها واقمارها تدور حول مراكز العنقود او القنوان  
 ٤ - - المناقيد بثوابتها وسياراتها واقمارها تدور حول السديم  
 ولعلماء الفلك في ابعاد الاجرام وحجومها وحر كائنها وانذارها وترابطها  
 مباحث ضافية لا محل لها هنا .

- الراي التواتي -

وهو كالسديمي . يفترض الميولي في حالتها السديمية . ولكنه بدلاً  
 من دورانها على محورها يفترض ان دقائقها أخذت في وقت مجهول ، وبقوة  
 مجهولة ، ولتقصد مجهول ، تنجاذب وتتضام فيتحده بعضها بالبعض الاخر .  
 فتكونت في مادة السديم عقد كالعقد العصبية في الجسم الحيواني  
 وهذه العقد كالذبول الصغيرة في الاجتماع البشري . ومن الواضح ان  
 قوة المجازية في العقد اقوى منها في الدقيقة الواحدة . كما ان القوة الحربية  
 في كتيبة من الجند اقوى منها في ابي فرد منهم . وبذلك زاد انضمام الدقائق  
 بعضها الى بعض . فست العقد واجتمعت واتسع نطاقها حتى تألف منها -  
 على مر الازمان - الاجرام السوية بين اقمار وسيارات وثوابت والنخ  
 وكلا المذهبين لا يتصل باصل الحركة الاولى ولا يبحث في سببها والغاية

منها ولا يعين زمانها .

وسواء صح الرأي السديمي او النواتي او فسد كلاهما فطوم بليير ما زل  
في مكانه القصي عن مدارك الازل

فهو يندس عينيه ثم يفتحها كالاعشى حديثاً  
ثم يرفع رأسه ويقول

— هل بدأ الوقت يده الحركة او تقدم عليها ؟  
فاذا كان قد بدأ يدها فهاذا كان قبله ؟

هل وجدت المادة في لا زمان . وشرعت تتحرك فخلقت الزمان ؟  
نموذ بالله من طوم بليير وسوء الامة .

ثم قال — وكم من الزمان مر على السديم قبلما تحرك ؟  
وكم مضى منذ بدأ يتحرك ؟

ولماذا لبث ساكناً اولاً ؟ ... الى غير ذلك من المشاكل . والمخلاصة  
ان « الازل غير مدرك »

.....

— ( المستقبل ) —

قال طوم بليير .

— دعنا من اعماق الازل . ولنحول عنان البحث الان الى المستقبل . لان  
السير الى الامام هو سنة الطبع  
وكل ما عن منهج الطبع الثوى نكوه النفس ولو نفعاً جنى

وقد استحسن علوم بلير ان يشذ عن الاصطلاحات العلمية ويسلك في  
مياحه العويصة مسلك اليسطة ليقود الافهام الى الادراك بسهولة وارتياح .  
فقال - انا اليوم في سن الخمسين  
وان شاء الله وابقاني حياً فساموت ابن مئة سنة  
ولكن هل ينتهي الزمان بموتي ؟

لقد كان الزمان قبلي ولم يولد بولادتي . فلا يبعد انه يبقى بعدي  
ولا يموت بموتي . فمتى ينتهي الزمان ؟ . او هل ينتهي ؟

قال العلماء بانقراض النوع الانساني بعد بضعة الاف من السنين . فان  
الحرارة الواردة من الشمس الينا - وهي شرط الحياة الضروري - آخذة  
في التناقص . ومتى نقصت عن التدر اللازم للحياة يبسد الانسان والحيوان  
والنبات . وتصير الارض كالقمر خالية من الحياة ومن الصلاحية للحياة .  
والاجرام كالسيدات يدركهن المرم فيتوقفن عن الانجاب فمتى شاخت  
الارض ، وادركها المرم ، تصير كجدتي المعجوز لا تلد ولا تفرخ . ولكن اذا  
بلغنا ذلك فهل ينتهي الزمان قبل الارض فلا ريب في انه سيظل بعدها .

وهب ان براكين الارض تفجرت دفعة واحدة ، او اصطدمت الارض بسيار  
آخر من السابحات في هذا الفضاء اللامتهي ، فانحلت السموات ملتهبة ،  
وزالت الاجرام بضجيج ، وذابت العناصر ، واحترقت الارض والمصنوعات  
التي فيها ، فانتهى العلم والدين والسياسة ، وزالت الكنائس والمدارس والمحاكم ،  
وعفت رسوم التأليف والاختراع ، أقيمتي الزمان بانحلال النظام الشمسي

او يظل بعده ؟

ان عقل بليز كثيره من العقول يفهم ان الزمان لا ينتهي بنهاية النظام  
والمادة ، لانه لم يوجد بوجودها بل هو مستعمل عنهما

نعم اتنا تقيسه بالحركة ولكن الحركة وان قاسته فلم توجد . كما ان  
المادة التي يبا تقاس الابعاد لم توجد الفضاء بل كان قبلها . فمهما تقدمنا  
الى الامام يظل العقل يسأل « وماذا بعد ؟ »

ثم ماذا ؟ ثم ماذا وماذا ؟

والجواب الوحيد المقول هو ان « الزمان لا ينتهي » في المستقبل . وما  
لا ينتهي في المستقبل هو ابدى . « فالزمان ابدى »

وقد سبق انه ازلي . فهو ابدى ازلي كان من قبل الاجيال والابدي  
الازلي هو سرمدي . فالزمان سرمدي .

فالسرمدي او السرمدي هو ما ليس له بداية ولا نهاية

قال احد الخطباء يصف الابدية - « اذا جاء الارض طائر في كل مئة  
سنة مرة واحدة ، وحمل براس منقاره نقطة ماء من الاوقيانوس العظيم لامكانه  
على مرور الزمان ان ينشف الاوقيانوس . والابدية لا تنتهي »

وقال بليز على نفس القياس - اذا جاء طائر الى النظام الشمسي كل  
مئة مليون سنة مرة واحدة . وحمل بمنقاره ذرة واحدة من ذرات الهباء  
المنشر في ساحة النظام الشمسي والموجود في اجرامها لامكانه نفاذ كل الذرات  
على طول الزمان ، ولكن الابدية لا تزال في بدايتها . فما اوسع المجال على علوم

بليز وما اقصر عقله عن الادراك .

قال العلماء -- ان قسمة الزمان الى ماضٍ وحاضر ومستقبل خطأ .  
وصوابه ان الزمان قسمان - ماضٍ ، ومستقبل  
وان ما يسمى بالحاضر انما هو نقطة اتصال الماضي بالمستقبل . وكيفية  
ذلك تتبين مما يأتي -

الزمان هو الكم المنفصل بغير نهاية

فانقسامه لتوالي ولا يجتمع منها اثنتان . فلا تدخل سنة ١٩١٨ حتى تنتهي  
سنة ١٩١٧ . كما ان هذه لم تولد حتى ماتت سنة ١٩١٦ قبلها  
وهكذا الشهور والاسابيع والايام . لا يتبدى . واحد حتى ينتهي اخوه .  
والدقيقة موهبة من ستين ثانية لا تبدى . واحدة منها حتى تنتهي التي قبلها  
وتقسم الثانية الى ستين ثالثة . ولا تبدى . ثالثة حتى تسر التي قبلها .  
والثالثة جزء صغير من الوقت يكاد لا يدرك تقصره . فان الحواس لا تميز  
بين المحسوسات الحادثة في اقل من ٢٤ ثالثة . فاذا كانت مدتها اقصر من  
ذلك اختلطت صورها في الدماغ . مثال ذلك - اذا وضعت ناراً في مقلاع  
وادرتها بسرعة حول رأسك ظهرت لك النار في دائرة حولك مع ان لا دائرة  
هنالك . وانما النار في المقلاع وهي دائرة حولك لتنتقل على اجزاء الدائرة  
في اقل من ٢٤ ثالثة فلا تشعر العين بانتمالها بل تراها ثابتة كأنها دائرة متصلة  
المحيط من نار .

فوحدة الزمان كافراد الشاء الداخلة الحظيرة واحدة واحدة . ولذا

قالوا ان الوقت هو الكم المنفصل بغير نهاية . وما نسبه حاضراً انما هو نقطة اتصال الماضي بالمستقبل لانه لا وقوف في سلسلة الزمان والنقطة في اصطلاح الرياضيين ما له وضع بغير طول ولا عرض ولا عمق . ولكن اذا امتدت النقطة تألف منها الخط . وامتداد الخط يؤولف السطح وامتداد السطح يرسم الجسم . واذا دارت النقطة رسمت المحيط واذا دار المحيط رسم الكرة . فالاشكال الهندسية من خط وسطح ومجسم موهلقة من النقطة الوهمية فكأن كل شيء من لا شيء . وهذا هو شأن الزمان . فانه مكوّن من اتصال وحدات لا تدرك قيمتها او لا قيمة لها فيتألف من تواليها السرمد . الفراغ يحيط بالانسان من الجهات الست وهي فوق وتحت وامام ووراء ويسمين وشمال . ولكن الزمان يتصل بنا من جهتين فقط الماضي والمستقبل وكل اجزائه سابق ولاحق او سابقات ولاحقات وما قيل في المكان يقال في الزمان فان كليهما غير محدود وفيه التضاييا الآتية --

١- لا يتجزأ ولا يتمدد

٢- لا يشغل وسطاً ولا يخلو منه وسط

٣- انهما متداخلان غير محتالطين ولا مترجيين ولا مستقلين

أهما اذن اثنان ام واحد . أم مظهر! واحد آخر هو سر الوجود ؟ أجب

يا بلير!

قال بلير -- انني لا ادري . ولا اجسر ان ادري .

لأنني أخاف الكفر والاحقاد ولا اتق بعقلي لأنه محدود ، ولا يدرك  
المحدود غير المحدود والسلام .

« حنا خياز »

الاسكتنارية



إذا أحببت انساناً من غير سبب فارحُ خيره ، وإذا أبغضت انساناً من غير  
سبب فتوقُ شره .

( جيمتر اليرمكي )

أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع .

( علي بن ابي طالب )

اللاسلكي يرمز الى الدين . فيه نرسل افكارنا الى مجاهل غير منظورة  
خلال السكون . ونظامه لم يزل خفياً عن الناس . وهذا العالم انواسع نفعم  
بالخفايا والاسرار . وكالما نعمقت في استكشافها اترداد عجبني .

( ماركو في )

انها لتساورة فظليمة أن تضرب القمء بمكازتيه .

( فولر )

ما دام الرجل يتطلب الحكمة فهو حكيم . ولكن متى ظن انه حازها

فهو جاهل .

## الآباء والبنون

﴿ روية اجتماعية تمثيلية ﴾

لغائبل نعيمه

« تابع ما قبله »

\*\*\*\*\*

— ( الفصل الثالث ) —

( الاشخاص )

ام الياس - ارملة بطرس بك ساحه

الياس - ابنها الاكبر

خليل - ابنها الاصغر

زينه - ابنتها

موسى بك عركوش - كاتب ضبط متقدم في السن

قاصيف بك - ابنه - شاعر « عصري » خطيب زينه

دلود سلامه - معلم مدرسة

( غرفة في بيت موسى بك العركوش . فيها كراسي قديمة بعضها

من القش المعزق . الى الحائط الايسر ديزان قديم عليه وسائله قفزة . في

الزوية الى الشمال من الديوان سمامير في الحائط ياتي القوم ، عليها ملايس

وعصبي . امام الديوان طاولة صفرة مدورة منظفة بقطعة من الرخام الملمخ بالخبر وغير ذلك ، عليها قنديل يتحول وعلى الارض سجادة قديمة فيها خروق في وسطها واطرافها تغطي قسماً من ارض الغرفة . في وسط الحائط اليمين باب . وعند اسفل حائط الصدر فواشان مطويان بدون ترتيب . وعند طرف الغرفة الجنوبي ( طرف المرحح ) « منقل » فيه قليل من الفحم وثار تكساد تنظفي . وحوله « نظراحات » قديمة مختلفة الالوان فوقها وسائد اقدم خلفها بمنزقة في بعض المحلات .

ناصر بك - ( يتخطر ذهاباً واياباً ويردد مشيراً بيديه تارة الى اليمين واخرى الى الشمال )

علقت بحمرة وحيك الوهاج كل القلوب فاين اين علاجي  
غيري يداجي او بجاني انما قلبي ، وراس ابيك ، ليس يداجي  
( يصفق اعجاباً ويعيد البيت بصوت اعلى من السابق )

من شق نغرك استقي وعلام لا . وينور عينك يستضي . سراجي ؟  
( يصفق . يدخل موسى بك وفي يده نرجيلة وعلى رأسه « عرقية » ( قبعة بيضاء تغطي نصف الرأس ) . يجلس عند المنقل متكئاً على متضدة ثم يأخذ جبراً من النار لترجيته . )

موسى بك -- مالك ؟ هل فقدت آخر قطعة من عقلك ؟ لماذا هذا التصفيق ؟

ناصر بك -- آ . مالي ومالك - انت لا تفهم شيئاً في هذه الامور . هل

سمعت في حياتك مطلع قصيدة ابداع من هذا المطلع ؟ ( يتلو عليه الايات )  
 قل لي . هل سمعت في حياتك ، او اخبرك احد من جيرائك ، عن اجمل ابداع  
 وابدع من هذا المطلع ...

من شق ثغرك استقي وعلى م لا وبنور عينك يستضي سراجي !  
 موسى - انت واشعارك ستعودني الى المقبرة عن قريب . هل هذا وقت  
 نظم قصائد ؟

ناصر - وقت نظم قصائد ؟ والله فصل : وما نفع الكلام منك اذا  
 كنت لا تفهم من هذه الامور شيئاً ؟ انت لا تعرف سوى تسجيل الحجج  
 وكتابة المعارض وتريدي ان اكون كذلك ولا تدري ان هذا العصر هو  
 عصر النور ، عصر الشعر ، عصر التمدن . قد اخبرتك اني مدعو غداً الى بيت  
 القائم مقام . فهل تريدي ان اذهب الى هناك واجلس صامتاً مكتف اليدين ،  
 والناس من حوالي يتلون القصيدة بعد القصيدة والمخاطب اثر الخطاب ؟  
 وهكذا تشاءني ان اكون ؟ عندك ابن شهرته طبقت الآفاق وانت لا تعرفنا  
 قيمته ولا تقدر مقامه في الهيئة الاجتماعية . انت ولدت في عصر وانا في  
 عصر . فكيف تأمل ان اكون مثلك ؟

موسى - ملأت اذني ومزقت قلبي بهذا الكلام الفارخ . انا اسمعي  
 جهدي لاجمالك انساناً بين الناس وانت تعمل بكل مقدرتك لتسود اسمي  
 بين العالم وتقمص اباي في هذه الدنيا . وقد قصنت نفسك عمري . دبرت  
 لك عروساً - احسن عروس في المدينة كلها بل في كل لبنان . عندها مال .

عندها ارزاق . بنت اكابر ، جميلة ، عاقلة ، وانت ماذا فعلت ؟ كنت تملأ رأسك عرفاً وتذهب اليها تكلمها بدعارة وجهل . تلعب بالقمار مع اخيها . واخوها يخيرها بكل شي . فكانت النتيجة ان ارجعت لك خانم الخطبة وتعاقت بسواك . وانت لا تخجل بعد ذلك ان تظهر بين الناس وتصفق قصادك . (بحرقه) ابن موسى بك العركوش رفضته عروسه ! يا للعار ! وابن موسى العركوش ماذا يعمل - ينظم اشعاراً . يا عارك يا شيبتي !  
 ناصيف - قل ذلك لغيري - فربما صدقت . أتريد ان توكد لي انك قد صعب عليك كسر شرفك في ترجيع الخاتم ؟ صعب عليك ان تخسر مال ابنة سماحه وارزاقها .

موسى - أتظن اني اريد مالها لذاتي ؟ انا ايامي قصيرة . لكن امامك نية طويلة بعد . فيماذا تعيش ؟ اذا فلتت صيده كهذه من يدك فمن اين تأتي بالمال لتأكل وتشرب وتكتسي ؟ من اين تفي ما عليك من الدين ؟ الكرم بعناه والتوتات بعناها - والحقل بعناه . والفرس بعناها . وهذا البيت مرهون وستستحق الرهنية عن قريب . هل تعرف ذلك ؟ من اين تأتي بالدراهم لتعيش بعد موتي - هل فكرت بذلك ؟ لا منعة بيدك ولا حرفة - فماذا تفعل - قل لي - ماذا تفعل ؟ اتقتات بالروح القدس ؟ ام تخطط لك ثياباً من قصائدك ؟ اجبني ماذا تفعل ؟

ناصر - لو لم تبذر اموال امي وارزاقها لما كنت في حاجة اني الاهتمام بماذا آكل وبماذا ألبس .

موسى - ارزاقى امك ؟ ومن بذر ارزاقى امك غيرك ؟ من بذرها على  
السكر والقمار والنساء غير جنابك ؟

ناصريف - ابي والله صح قول المثل - قامت القدرة تعير المرغفة بشحارها !  
( بحدّة ) أتعيرني بالقمار وانت شيخ القمريجية ؟ وبالسكر وقد شربت في حياتك  
بحراً من النبيذ والعرق ؟ اذا كنت لا تلعب الان بالقمار فلأن لا دراهم في  
يدك . واذا كنت لا تسكر فلأن اصحاب الحمارات كفوا عن بيعك عرفهم  
بالدين . تعيرني ان لا حرفة في يدي - وما هي حرفتك ؟ قل لي بحقك  
ماذا عملت في هذه الخمس وستين سنة التي عشتها على الارض ؟ ها قد مضى  
عليك اكثر من ثلاثين عاماً وانت كاتب ضبط في المحكمة -- لم تتقدم  
خطوة واحدة . الذين بناؤا بالخدمة معك قد اصبحوا الان قاننقامين اور  
قضاة او محامين مشهورين - فما انت ؟ كاتب ضبط في محكمة القضاة !  
مع ذلك تهزأ بحرفتي - وحرفتي اشرف ما احترف رجل في العالم - حرفتي  
نظم القريض . انت ستموت وتدفن ويخمد ذكرك الى الابد . اما انا فسأحيا  
الى الابد في كل بيت من ابيات شعري .

موسى - يا خيبة آمالي ! يا ضياع اتعابي ربيتك يا ناصريف حتى تبلغ  
هذا السن لتشتمني . الله لمن حاماً لانه هزأ بعورة ابيه . وسيامنك الله لانك  
تسخر بشيخوخة ابيك . لو كنت رجلاً ذا مركز في العالم ، ذا نفوذ ، ذا  
كلمة ، ذا اعتبار ، لو كنت كسبت فلساً واحداً في حياتك بكده بينك لما  
صعب على هزواك . لكنك عشت وانت انشف من شوكة الدندرية . لا

رائحة فئسّم ولا تُرَفنو كل .

ناسيف - ايها العليبي طيب نفسك !

موسى - تفة عليك وعلى الساعة التي ولدت فيها -- تلك كانت ساعة نحس . وآلك - لمن تظنني تعبت واجتهدت لاحصل لك على ابنة بطرس سباحه - لذاتي . انا قد عشت حياتي - ان عشتها قديماً او تلييماً - لكن انت . انت على من اتركك بعد موتي ؟ اذالم تحصل على ابنة سباحه فالافضل لك ان تذهب وتدفن نفسك حياً ! أتظنني لا اعلم ان « عليك الدين جريم كابين » . فماذا تفي ديونك ؟ ابن البكر له عندك ١٠٠ ليرة . ( يتمهل )  
مائة ليرة - كميالة استحققت . أتعب ان تضعك في السجن ؟

ناسيف - في السجن ؟

موسى - نعم . في السجن ، في السجن . هذا ما سيحل بك اذا لم تتدارك الامر وترتك قصائدك جانباً وتفعل بما اقوله لك . لا خلاص لك الا في ابنة سباحه . اذالم تأخذها انت ياخذها سواك . اذكر كلامي هذا وضعه نصب عينيك . أليس حراماً ان يحظى باموالنا وارزاقها نوري فقير مثل داود سلامه ؟ ألا تخجل ان تعرف امامي ان صعلوكاً مثله تمكن ان يمتلك قلب عروسك ويميله عنك وهو « نفل » لا احد يعرف اصله من فصله . وانت شاب من خيرة الشبان ومن بيت عريق بالجبس والنسب . انت ابن المركوش . انت بك وابن بك . وهو - من هو ؟ من يكثر به في العالم ومن بحسب له حساباً ؟ عيب . عيب والف عيب على شباب . مثلك ان يتخلى

عن دروسه لنوري كهذا دون ان يعرفه مقامه بين الناس :

ناصيف - وماذا عمل ؟ ماذا تريدني ان اعمل ؟ هل اقدر ان انصيبه  
لتحبي ؟

سيمان - تحبك ؟ و لك انت اشكر ربك لانها لا تحبك ولان امها  
تحبك . امها تحبك وهذا يكفي .

ناصيف - وماذا ينفعني حب امها ؟

سيمان - اسمع . اسمع ! اسمع لي وانا اخبرك . انا ابوك وشكري قلد  
شاب . واين شاب هذا الشر ؟ ربما كنت تعرف مستعملين فاعلان احسن  
مني . لكنك في امور الحياة لا تزال طفلاً . اتمم -- ابناً هذا الخيل -  
تعملون في المدرسة " ضرب زيد عمر آ " فتلبنون انكم اصيحتم فلاسفة  
وان اباكم كالحجرة المحشدة ، لا يصلحون سوى ، للكسر . اسمع . اسمع  
لاييك ولو كنت تعد نفسك افهم منه .

انت ، كما قلت لك ، اضحك في قلبك لان ام الياس تحبك وتشد ازرك .  
وام الياس امرأة حياراة لا تخضع لارادة احد سوى ارادتها - اذا قالت كلمتها  
لا ترجع بها . هي لا تعرف احوالنا المالية - وذلك من حسن حظك . لم  
عرفت انك مديون لهذا وذلك فلربما غيرت افكارها من نحوك . لكنها لا  
تعرف - فاضحك في قلبك . انا اظهرت لما اني متأثر جداً من فعل انتها  
في ارجاع خاتم الخطبة لك . وقد تطرفت معها حتى اني قلت لها انك ارقاء  
لم تعد ترضى بزينة حتى ولو عادت وقبلت منك الخاتم . فالان اذا رأيتها

كبير هيبتك قليلاً . وكذا اظهرت لها كبرياءً ازدادت حباً بك واشتد  
عزمها على ان تعطي ابنتها لك ولا لسواك . هل تفهم ما اعني ؟ اسمع بعد !  
عندك مساعد آخر - خليل . هذا شيطان ملغاف . اجماه يدك اليمنى .  
حينئذٍ دع زينة تعشق من شاءت - داود سلامه او داود قروود ، فهي لا  
تقدر ان تخلص من بين ايدي امها واخيها خليل . اما اخوها الثاني - الياس -  
فهذا « آلاف لاشين عليها » ، هذا لا يهيمه لو خربت الدنيا كلها او سمعت .  
ولو أخذ اخته القرد الاسود .

ناصريف - انت مخطيء .

موسى - اسمع لي . اسمع لي الان حتى انهي ما عندي . وهذا داود  
سلامه او داود حرامي اذا بقيت زينة متعلقة به فهناك طريقة للتخلص منه  
ناصريف - قد جربنا تلك الطريقة ولم تنفع . ضربناه وظننا انا تركناه  
على الثلج ميتاً ، لكنه برى . من جراحه فهو اصح مما كان

موسى - طريقتهم لا تنفع لان فيها خطراً . والمخطر ان تنفك الحكومة  
على الاثر فتكون النتيجة خلاف ما نشتهي . لكن اسمع لاخبرك عن طريقتي  
الان . يقولون ان عنده اختاً . أليس كذا ؟

ناصريف - عنده اخت وماذا تنفعنا اخته ؟

موسى - اصبر . لا تكن لجوجاً . واخته تسكن معه . أليس كذا ؟

ناصريف - تسكن معه لما تحبي . في فرصة مدرسية .

موسى - هذا لا يهم والمهم انها تسكن معه الان في غرفة واحدة . من

يعرف انها اخته الشرعية ؟ لا احد . هو واخته غريبان في هذه المدينة ولا احد يعرف اصلهما . لنفرض انك تسأل صاحبك خليلاً ان يقول امام زينة -  
 كونو بطريق العرض - ان هذه الابنة ليست اخته على الاطلاق . وانها فتاة  
 غريبة عنه يعيش معها في زيجة غير شرعية . ولنفرض ان خليلاً ، ليحظهم  
 المسألة ، يذكر امام اخته ، بطريق العرض كذلك ، ان هذا الانسان مصاب  
 بداء خبيث . فما قولك ؟

ناصريف - ( يعانق اياه بفرح كئيب ) لله درك . لله درك من اب زوروف  
 محنتك . والله لو صرفت نصف عمري لما اهتديت الى حيلة كهذه النحيلة !  
 موسى - بقر ، عليك الان ان لاتتواني وان تتسبها حرفياً ولاخوف  
 عليك او علي حينئذ من الدين والمدابنين . فهمت ؟

ناصريف - فهمت . فهمت . وكيف لا افهم . لكن لو تمكنت زينة  
 من مقابلة هذا الملعون في هذين اليومين فاخاف ان يذهب نعبنا ادراج الريح  
 لانه بكلمة واحدة يقدر ان يبدد كل شكوها .

موسى - كن مرتاح البال . انا اقدر ان اتقن ام الياس ان لا تدعها  
 تخرج من البيت . واذا انطلت على زينة حيلتنا ، حتى اذا داخلها شك قليل  
 في قدامه هذا النمل الذي نحسبه هي ملاكاً ، تكون قد رهنا الموقمة . لان  
 مانعتها لامها حينئذ تقل . ولما ترى انها بقيت بلا عريس تعود اليك بلا شك  
 ( يطرق الباب ) . لننظر من الطارق . ناصريف يفتح الباب فتدخل ام الياس .  
 موسى يش لاستقبالها اهلاً وسهلاً . برأة خبي ام الياس . كيف سرقتك

الذئب صوبنا اليوم ؟

أم الياس - ( واخمة بدها على كتفه ) تفضل استريح . تفضل استريح .  
يا موسى بك . يا عيب الشوم .

موسى - الله لا بيعيك . كرمال قيمتك . تفضلي . تفضلي استرحيني .

هناق كنا بيرتك . ( أم الياس تجلس حول الحارون ) عن قول لناصيف -

مساكنه أم الياس ! كيف كانوا كل الناس حاسدينها عاولادها وكيف عادوا

ولادها نزعوا اسمهم واسم بيهم . عن قول له أنها أم الياس ما بتساهل إلا

كل مليح عاكبر عقلها وطيبة قلبها وقهاستها وليس الله عن يجازيها هيك

أم الياس - ( بحرقة ) يتمجد اسمك يا ربي . ايش طالع باندي . عملت

كل جهدي تربيهم لوادم . ( متتهدة ) بعد بيصير للذئب حال

موسى - أو . الحق معك . بعد بيصير للذئب حال . انياس قولني ايش

بذك فيه . نليه وحده . الياس عقلاته عقدهن

أم الياس - ( بحسرة ) الياس قطعت كل الامل منه . كنت قول طالع

اييه . كنت قول بدو يطلع رجال . لكن يا ضيمان الثعب . يا ضيمان العلم .

شافتلك العلم عملته هيك . بيعلم لي بنون فنون - ساعه هاندي مش ايعته

ساعه ما في لا الله ولا شيطان ولا جنه ولا جهنم . ساعه ان كل العالم خوتان .

ساعه يقول انه بدو يشق حاله بما يقوس حاله . ساعه يقول انه بدو يروح

يفتح ويزرع . انا بعرف . فنون فنون . شيب في راسي يا موسى بك .

مبارح طالع لي بنن جديد . جايي بيقتل . يا امي بدو اتجوز . قلت لشكرك

يا ربي ونجد بك . الصبي ركز عقله . يا ابني مين بدك تأخذ ؟ قال شهيدم  
سلامه . اخت المعلم داود سلامه . وايش دينها يا ابني ؟ بسترنند . كيفك ؟  
ابن بطرس ساحه يروح يأخذ شقفة معلمه وبسترنند ولكن ؟ ! لا . لا . لا .  
قلبي ما عاد في يرحم يا موسى بك . قلبي دمدم وراسي داخ . لمن قال لي  
هيك هاك الساعة ما عدت قشمت - " يتلع لك والبسترنند ولكل مين صلّب  
بصلبيهم ! بدك تأخذ بسترنند روح انتلع من بيتي . روح عمول بسترنند .  
عمول نوري عمول فرسوني -- لكن لا بقي تخليني شوف وجهك . ضيعان  
الحيز التي فتية عليك . ضيعان المصاري التي بعزقتها عاعلمك . روح من  
وجهي . روح من وجهي . روح من وجهي ! " ما عدت قشمت ولا عدت  
اعرف ايش عن قول . حمل حاله وفات عالوضته وسكر الباب . ايش بدك  
حفل بعد انحس من هالحنظ يا موسى بك . شو عملت بربنا نخمين يا هالترى  
نهو من يياديني ها المبادا ؟ ابن بطرس ساحه يأخذ بسترنديه !

موسى - قولي الياس عقلاته كانوا على جنب من زمان . لكن زيتنه .  
زيتنه شو اخذها وجاب غيرها ؟ ما بتحبيش تعملي لك شحطه ( يقدم لها  
الترييح )

ام الياس - . يا عيب الشوم خلي بايدك

موسى - ( بالمحاح ) تفضلي . تفضلي .

ام الياس - ( تأخذ الترييح وتبدأ بالتدخين ) هادا هادا - هو التي حارق لي  
قلبي يا موسى بك . لو يعرف بس ها اللعين ها الايبين الحنين سر ما به كيف

دخل بعقلها وقلوبها خلفاني قدماني؟ تري منين الله بلانا فيه! بعلمك كانت مثل السوارة بالايدي . بعلمك كانت - امي . امي . ايش ما قالت امها - على راسها . بعلمك كانت مثل غنمة القرعة ما ترش بوجهي كلمة اليوم صارت بترد لي الكلمة كلتتين . بدك اكثر ما حيت العصا ونزلت فيها خبيط؟ بزمني ما مديت ايدي ليها . لكن راسها والف عصا . الذي داي والطيب الله .

موسى - بعد بتعقل . البنت بعدها جاهله .

ام الياس - جاهله؟ لا يعيشها . تجهل ان شاء الله . صار عمرها ١٩ سنة وبعدها جاهله؟ مبارك بتقول لي - « يا ياخذ داود يما بروح عالدير . واذا ما خليتنيش روح عالدير بسم لجالي . » كيفك؟ بتقول لي - « انت بدك تهلكيني . انت بدك تجوزيني غصباً عني » سامع؟ قال انا بدي اهلكها ريتها هالكة! قال بدي جوزها غصب عنها . والبنت لمدوين بعدها تضل ناطره تخمين؟ شو قدام البنت غير المجازه؟ البنت بس تقطع التماثعش وتضل بالبيت يبصروا لسانات الناس بيظهرها هه ( تضع شيراً فوق شير امام فيها ) بلا فافيه . البنت شو لما غير الستره؟ هلق ما عدت في يدي الناس عني . حكمت العالم فينا ريتها حكاية! بتصدق ما عاد ليش عين اظهر بين الناس؟ ونخالجني نفسي منك ومن ناصيف بك بالاخص . بيحق لكم تزعلوا علي . بيحق لكم تعتبوا .

موسى - انا - بتعرفي - يا ام الياس - كنت مثل الاخوه انا والمرحوم

بطرس بك بما لا؟

ام الياس - واعز من الاخوة .

موسى - كنت احلف بحياته بما لا؟

ام الياس -- وهو كان يحلف بحياتك .

موسى - ورحمته في تربته يا ام الياس ان معزتك عندي ومعزته سوا .

لكن - بحكي لك الصحيح - لمن اجا ناصيف وخبرني عن الدق اللي لعبته

زينه معه - انضربت . انضربت عا وجيي . صعبت معي - ليش الحكي !

زينه - اللي كنت عندها مثل بنت خيي - ترد خانم الحطبة لابني ! أهيدي

صارت بعد ؟ بعمرك وزمانك سمعت ان بنت عاقله ، يفهم ، يتحد الاشيا

بتوفض عريس مثل ناصيف ؟ والله ما صارت ولا بقا تصير ! انا من قلة البنات

رحت خطبت زينه لابني ؟ انت بعرفي وكل الناس يعرفوا ان بنت القائمقام

بتقتل حالها عا ابني . لكن انا حديثها بعقلي - خيي بطرس مات وخلفا

ها البنت . صار عمرها ١٩ عشرين سنة . والبنات ، عارابتك ، بدها مين

يسترها . حديثها بعقلي . لقيت انه احسن من ناصيف مش رايح بيصير لها .

تطلعنا فتشنا انها بالآخر تكبرت علينا وراحت تعلقت بيه نوري الله

يعرف جلده مخ بيه منين ! انا بحكي لك الصحيح . صعبت معي . لكن

عدت جلتها بفكري - انا رجال خييار . بعيش لي بعد سنتين وان كترت

- خمسة . ما عنديش غير ها الصبي . بدي جوزه قبل ما موت . قلت اذا

اكان هو بيحب انه ينسى ها المسألة انا والكل بنساها : تاري لك ناصيف

صمباني عنده أكثر مني .

ام الياس - ( الى ناصيف ) يا عيب الشوم يا ناصيف بيك . انت بتقيد  
عانت ؟ ابش هي وايش عقلايتها هي ؟

موسى - مثل ما قلت لك يا ام الياس . انا واياك - ايامنا ولت .  
نحن لا بقينا نتجوز ولا بقينا نطلق . بنا صالح ولادنا بس . وكيف ما كان  
- نعن معرف صالحيم احسن . انا بتكفل لك بناصيف . ناصيف ولو كان  
رجال . . بعده بيقبل بيه ويبسح منه . ها الحليل الجديد يا ام الياس الله  
يسترننا منه . عشنا وعاش جدودنا قبلنا . ما كنا نسمع بيت تكسر كلمة  
امها يسا بيا . اليوم بيظلمولنا بيدع بدع . ساعه الجواز بلا عشق ما يسواش .  
ساعه بدهم بتجوزوا بلا خوري . ساعه بدهم يطلتوا ايا وقت كان . ألا  
اخضبي -- مليح اللي الله بعده رافع السما عنا

ام الياس - نشكرك باربي ونحمدك !

موسى - وهلق شو رايك ؟

ام الياس - الراي عندك .

موسى - زايبي -- من بعد امرك - انك لا تخطي زينه بقا تشوف  
ها الملمون . هادا شيطان ملفلف . لا له ذمه ولا له دين . يسكن يكون  
ساحر - الله اعلم . ثم بعده - رايبى انا نمجل بالعرس قد ما فينا . واننا  
عليه بالمخوري .

ام الياس - المخوري ما فيش عافه منه . المخوري حنا انا لو قلناه الابيض

اسود يقول اسود ولو قلنله زيت حالك بالنار ييزت حاله .

موسى - وحتى نسكر تمام الناس بشرف موافق انك تروحي تعجبي  
 زينة لمون حتى نصالهم هي وناصيف ويرجع كل شي غاييت صتابه  
 ام الياس - ( ناهضة ) مثل ما بتقول بيصير يا موسى بيك . وانست  
 يا ناصيف بك لا تزعلش . ما بيصير الا عاطرك . ( نخرج )

موسى - أرايت كيف تدبر الامور ؟ تعلم . تعلم ! نظم الاشمار فن  
 والسياسة مع الناس فن آخر . ابوك لم يتعلم الاول لكن هذه الشيبة قد  
 علمته كل ابواب السياسة . فافرح ان عندك ابا مثلي . لولاي لكتت تموت  
 فقيراً ميتة الكلاب . والان - اذالم تماكسني الاحوال - ساملأ جيبك مالا  
 وارفع مقامك بين الناس . لا يعيش اليوم الا الغني . المالم كل شي - . . .  
 هذا نصب عينك دائماً . المالم هو القوة والشهرة والاعتبار والكل في الكل .  
 شعر ما شعر - . . . خط بالخرج يا ابني . ابوك اخبر منك في هذه الامور . هو لا  
 الذين يصفقون لاشعارك اليوم ، لو عرفوا غداً انك مفلس ، يدرون لك  
 ظهورهم وينلقون في وجهك ابواهم . الناس مع الواطنف . ( يفتح الباب  
 ويدخل خليل )

خليل - مرحباً !

ناميف - ( ناهضاً لمسافحته ) ادخل . ادخل . مين الله بعت لي  
 اباك هلق ؟

( موسى بك يأخذ نرجيلته ويخرج )

خليل -- من الجنة !

ناصريف - اجلس !

خليل -- ( يبقى واقفاً ) اجلس ؟ هلقت وقت جلوس ؟ كم مرسل برسال  
بذلك نبعث وراك ؟ فز ! حنا سر كيس ومخايل عون ناظرينا برأ . اليوم  
الخميس يومك المسعد . والله بشلح ابن عون اليوم قميصه اللي عاجلده .  
بزمانك خسرت شي نحاسة يوم الخميس ؟ لا . فاذن قوم . شوباك ؟

ناصريف - ما باليش بالتار هلق يا خليل . خليلي بحالي .

خليل - وبايش بالك - بالنسوان ؟ قوم . عيب عليك والله ! بعدها  
آخذها ماخاطرك دعوة الخاتم ؟ يا عيب الشوم - كلمة من شففة مرا بتيمك  
بالقرشه سنة . قوم ( يأخذ بيده ) . منلعب لنا دق دقين . بنطير زاعولتك .  
ان كان كل زعلك عاشان زينة انا بتكفلك بزينة . زينة لك وحياة راسك !  
انت تعا معي وانا بفرج همك .

ناصريف - قلت لك خليلي بحالي يا خليل . ما بقدرش روح هلق .

لكن بدي اقصدك بشغله .

خليل - ما تكرم عيتينك ! لكن عجل . الكدعان ناظريني برأ

ناصريف - بدي ياك تقول لزينة انه هادا ها التفل -- داود سلامه --

مجوز . وانه ها البنث اللي عنده -- اللي يقول انها اخته -- هي مرتة ، عايش

هو واياها بالحرام . وانه ممرض : بشرف ، مرض خبيث . فهمت ؟

خليل -- ما تكرم عيتينك ! يقول لما انه مجور ، وانه مطلق ، وانه

عنده عجال ولاد . وانه معه مرض ومسلول وصايبه زنتاري وهوا اصغر  
وانها امه كانت عورا وبيه اخوت بالمارستان وجده كان ابرص . وآنك انت

التي ها الحمله عاخليل وغني يا موليا - ما تكرم شواربك !

( بهم بالخروج ثم يرجع ) لكن وينك -- ولو طالعت ثقلة - بدني منك  
شي ليرتين تلاته . مبارح كان علي نحص . شلحوني عا المنصوف . لكن  
اليوم يومي . والله لا آخذ لك كل نحاسة معهم . بدني ليرتين -- تلاته بس .  
ما استرجش اطلبهن من امي . بتقيم القيامه . ما بتعرفش ما ابغيتها ؟ بحياتك  
عجل ! وطمن بالك من يم زينه !

ناصر - ( يخرج جسده ) كل شي معي ثلاث نيرات . كيف

بدني اعطيك هن ؟

خليل - ليرتين بيكفوا . ليرتين . عجل بحياة شواربك ! ( ناصر

يعطيه اليرتين ) الليلة يرجع لك هن مع الفايض . فايض المية ميتين . مبيع ؟

خاطرك هلق . مثل ما قلت لك - طمن بالك من يم زينه . ما دامني انا

بالوجود زينه ما بياخذها حدا غيرك ! بتعرف خليل - اذا وعد بيوفي .

خاطرك ( يخرج بعد سكوت قصير يدخل موسى بك وفي يده نرجيته )

موسى بك - خير ان شاء الله ؟

ناصر - وعدني ان يعمل كما اشترت .

موسى - ( يجلس كما كان جالسا قبلا ) بعدك بتقول بيك خرفان ؟

( يعمل بشدة ) ها السمالة بدعا تقصف لي عمري بكبير . لكن اذا مت هلق

بوت مرتاح البال . ( سكوت . تدخل ام الياس جاذبة زينة بيدها )  
 ام الياس - فوتي . فوتي . ما حدا راخ يا كلك ولا حدا راح يشنقك  
 مسبحي عمك بو ناصيف . موسى بيك يحسبك مثل بنته  
 موسى - ( الى زينة ) اهلاً وسهلاً بزهر البان ( يقف اجلاً ) . شافيه  
 اللحنه عا الضفر ؟ انا ويك بالزمان كنا مثل اللحنه عا الضفر . تفضلي .  
 تفضلي ! ناصيف زعل شوي . وانا زعلت شوي - لكن هلق كل شي راخ  
 عايت صحابه . تفضلي . تفضلي . ( ياتيها بكرسي ويجلسها . زينة تجلس . )  
 مرة شبي ام الياس ! ام الياس ! عاوزك بكلمة عملي معروف ( يمزحها ثم يأخذ  
 بيدها ويخرج الاثنان . ناصيف بك يفتي واقفاً وزينة جالسة . ناصيف بك  
 ياتي بكرسي ويجلس بالقرب من زينة . زينة تنظر بالارض وتلمب بعطوف  
 نسطاتها . وناصيف بك يلعب . اسئلة ساعته )

ناصيف بك - ( بعد سكوت ممل ) قح . قح . ( متجنباً يفرج خاتم  
 الخطبة من حبيبه ويتقدم نحو زينة ليأخذ بيدها ويضع الخاتم على اصبعها )  
 اظنك قد افقت من سكرتك الان .

زينة - ( ساحبة يدها بلطف ) لا اعلم اني سكرت في حياتي حتى افيق

ناصيف - ( ماداً يده نحوها ) اعطني يدك

زينة - وماذا تطلب من يدي ؟

ناصيف - احب ان اصالحك وان تعود عرسك كما كنت

زينة - الاحسن ان لا تتصالح اذن .

ناصريف - اتريدين ان تبقي عدوتي اذن ؟

زينة - انا لا اريد ان اعادي احداً اذا امكنتي . لكنك اذا كنت تطلب عدائي فانت المسؤول لا انا .

ناصريف - وهل تظنين اني اطلب عداك ؟

زينة - نعم .

ناصريف - وكيف ذلك ؟

زينة - لانك تعلم اني احب سواك ولا تزال مع ذلك تضطهدني وتضطهد من احبه .

ناصريف - ولماذا لا تحبيني ؟

زينة - لافق لا احبك .

ناصريف - اذن لا تزالين متعلقة بهذا الـ . . . هذا الصملوك - داود سلامه ؟

زينة - قل لي لماذا جاءوا بي الى هنا ؟ الأسع منك كلاماً كهذا

الكلام ؟ اذا شئت ان تتابع حديثك فالأفضل ان لا تذكره بلسانك بعد

ناصريف - حسن . لن اذكر اسمه بعد . ماذا وجدت فيه من الحسنات

وبماذا تفضليه علي ؟ انا بك وابن بك وهو مجهول الحسب والنسب والارحج

انه ابن فلاح . انا شاعر صيني طبق الافاق وهو معلم يكاد لا يعرف بوجوده

امد . انا . . انا لا احتاج الى الشغل لاجل معاشي وهو فقير ليس عنده

عشاء ليلة . واخيراً . . . است اجمل من وجهي . فماذا يعيبك به ؟

زينة - احبه لانه رجل . مع ذلك فهل انت اب اعترافي ؟ وماذا يعنيك  
اذا احببته او احببت سواء . يكفيك اني لا احبك

ناصريف - وما تفعلك من حبه اذا كان لا سبيل لك للوصول اليه ؟

زينة - ما زلت انت في طريقني فربما تعذر ذلك .

ناصريف - اذن سابقى في طريقك ما زال هو في طريقني .

زينة - اسمع يا ناصريف بك . دعني احديثك حديثاً معتمولاً الان .

لماذا تطلب الاقتران بي ؟

ناصريف - لاني احب ان اتزوج .

زينة - ولماذا لا تفتش عن سواي ؟

ناصريف - ولماذا اقتش اذا كنت وجدت واحدة ؟ الكل يقولون ان

زواجنا « مساقب » . امك تقول كذا واني يقول كذا . والكل يقولون كذا

- الا انت . فهل تظنين انك اقهم من كل هؤلاء الناس ؟

زينة - وماذا تطلب من الزيجة ؟

ناصريف - ولماذا يتزوج الناس ؟

زينة - ناصريف بك ! عيشاً احديثك فانت لا تفهمني . قلبي لا يسيل اليك

بجلى الاطلاق ؟ هل تفهم ذلك ! قلبي يسيل الى سواك ويجب ان يكون مع من

يسيل اليه . هل هذا بسيط ؟ اذا قدر الله وتم اقتراننا .. وانا لا اقدر ذلك -

فسيكون هذا الاقتران سبباً لهدم سعادة ثلاثة اشخاص .. سعادتك و مادتي

وسعادة من احبه . انا لا اقدر ان آتيك بقطرة من السعادة لاني لا احبك .

هل تفهم هذا؟ لا أحبك . وكيف آتيك بسعادة اذا كان لا حب في قلبي لك؟ اذا تمّ اقتراننا فحياتك معي ستكون عذاباً دائماً . هل قرأت عن جهنم في الانجيل؟ - حياتك معي وحياتي معك ستكون اشدّ عذاباً من جهنم . ومن يطلب العذاب لنفسه؟ اما اذا تخلّيت عني - أعني اذا حدثت من طريقي - فربما وجدت لنفسك فتاة تأتيك بالسعادة في عينيها وفي موتها وفي وجهها وفي كل حركة من حرّكاتها . واتمكن انا من ان ألي نداء قلبي وقلبي ... قلبي ... قلبي يحب يا ناصيف بك! يحب . يحب! لكن سواك - فدعني وشأني . دعني وشأني! ولنفترق صاحبين لا عدوين! ( بيكي )

ناصريف - ابكي . ابكي! فخير لك ان تعرفي انك - « ان كنت ربحاً فقد لاقيت اعصاراً » . قد احتملت منك كثيراً . وسمعت أكثر . وقد عزمت الآن ان لا احتمل أكثر مما احتملت . ناصريف بك عرّكوش في زمانه لم ينسحب من وجه صعلوك ، زنديق ، كأبن سلامة . وناصريف بك عرّكوش في حياته لم يطلب يد ابنة ليقابل رفضاً ويصير على هذه الالهانة . صبرت عليك طويلاً وقد عيل صبري . ودموعك الآن لا تجدك نفعاً . فضلت ان افسر لك بالمعقول اني انسب لك زوجاً من هذا النغل . . . .

زينة - ( تثب عن كرسيها بغضب ) قف! قف! لا تذكر اسمه بضمك . بلذ لك مرأى دموعي آ؟ فاعلم انك لن ترى بعد دموعه واحدة تميل من عيني بسببك ( تمسح دموعها ) ظننتك انساناً . ظننت ان فيك قلباً . كالصبيك كالإنسان - والان ادركت خطأي . ( ناصريف يقترب نحوها وقد ادمشته

سرعة غضبها) . لا تمسني بيديك ! اجتعد عني . اجتعد عني !

موسى بك ( يدخل وام الياس وراه ) شو صار ؟

ام الياس - شو بو صوتك طالع ؟

موسى بك - ( الى ام الياس ) ما جعفريش كامرة خبي العريس والنورس ؟

- عن ينولدنوا تخمين !

ام الياس - مش دعوة ولدنة . هي ها المنضوبة بدها تطيليني عن شينج

بد . ( الى زينة ) ليش طالع صوتك يا مزتره - رينه يخنفي ان شاء الله !

موسى بك - ( الى ام الياس ) وينك ؟ وينك كامرة خبي ! مثل ما

قلت لك - دعوة رهدنة مش اكثر

الياس - ( يدخل فجأة وراه داود الحضور ينظرون اليه مذهولين )

اين زينة ؟ اين زينة ؟ امي ! ماذا فعلت بزينة ( يراها واقفة وراه موسى

بك ) آ ! انت هنا . انت هنا ؟ ( ينطرح اليها ويهاقها ) لماذا جاوا بك الى

هنا ؟ هل كلكوك بعد ؟

ام الياس - ( بهنق ) ولك انت جنيت بفرد مرة تخمين ؟ فنب لسانك

ورا سنانك واعراف وينك ؟ مش شايفني انا هون تخمين ؟

الياس - امي . امي ! لماذا جيت بزينة الى هنا انت تريدن ان تهلكيها .

انت تريدن ان تعطيلها لرجل لا تحبه . وهذا ان يتم ما دمت انا حياً ! زينة

عندها عريس واحد . عريس واحد فقط . وهو الانسان الذي تحب ان تراققه

كل حياتها . وذلك الانسان هو ( يذهب الى داود ويجذبه بيده الى وسط

الفرقة ) هو هذا الشاب . هذا عريسها الوحيد !

ام الياس -- ( تنطرح نحو الياس رافعة يدها لتضربه . موسى بك يأخذ بيدها ) و لك انا قلت لك سكر تمك !

موسى بك -- ( بلهجة مصالحي ) مرة خبيي ام الياس . أمرة خبيي ام الياس ! يا حيف عليك ! بتحطبي عقلك بمقله ؟ الياس طبعاته حدين شويه . اسحبي لي بكلمة اصلي معروف . كلمة لا غير . ( الى الياس ) يا الياس ! انت عن تدور عاصالحي اختك -- ولو ما كنت بتعرف صالحها -- مع هادا وكله -- براهو عليك ! انت عا الراس والعين . لكن حضرة الشاب ايش شغاته هون ؟ ايش دخله بالنص ؟ انا بعد ما تشرقتش بمقابته .

الياس -- هذا الشاب بفتش عن صالح زينة مثلي واكثر مني  
موسى -- في عندكم شي خبي بما ابن عم جديد انا مش عارف فيه ؟  
ان كان حضرة ابن عمها -- هادا حد علمي . واحلا وسهلا فيه .  
الياس -- ليس ابن عمها ولا ابن خالتها . هو يعجبها اكثر مني وهي تعبه  
اكثر مما تعبني . وهذه هي القرابة بينهما . قرابة قلوب لا قرابة دم  
موسى -- وشو عرفك انها بتعبه ؟ سألتها شي ؟ ( الى زينة ) صحیح  
بتحبه يا بنت خبيي ؟

زينة ( تحمر خجلاً وبعد سكوت قصير ) نعم .  
موسى -- خلو . ( الى داود ) وانت يا حضرة المعلم شو الاسم بالخير  
داود -- داود سلامه .

موسى - والنعم . والسبح تبارك . وانت تحب عا البنت يا حضرة المعلم؟  
داود - نعم .

موسى - حلو . مقبول . شو بتريد من ها البنت يا حبيبي . بذك تأخذها؟  
داود - اذا رضيت هي بي .

موسى - ( الى زينة ) وانت بحبي تأخديه يا بنتي ؟  
زينة - اذا رضي هو بي

موسى - كله عا الراس والعين . فاذن تينكم راضين . يا مرة خيبي  
ام الياس - الله يتسم النصيب . انا وابني عاحياده

ام الياس - ( مذعورة ) انا ؟ انا تا ارضا لبنتي بيا النصيب ؟ بنت بطرس  
ساحه تا تاخذ بسترد ، كافر ، نوري ، فرسوني . . .

موسى - ( ام الياس ) دستور . دستور بكلمة بعد يا اختي ام الياس ؟  
( الى داود ) بد لي عندك ها المسألة - اذا خدت ها البنت انحلال شو بدك  
تعمل بمرتك اللي عندك هلق . ناوي تطلقها ؟

داود - امرأني ؟ ماذا تعني ؟

موسى - أر . لا تخدنيش وتجيبي . بعني ها المرا اللي عندك واللي  
يقول انها اختك . انا بعرف ، وانت بتعرف و كل العالم بتعرف انها مرتك  
مش اختك . المثل بيتقول - ما فيش بركة تحت لزقة بتخني . هي ها المرا  
ايش بدك تعمل فيها ؟ بما بدك تاخذ تين مثل الاسلام ؟ هادا بشرية  
النصارى ما يبجوز نا ابني .

داود - ( يتميز غيظاً . البقية ينظرون ويسمعون مدهوشين ) ويحك !  
 هذه اختي . اختي من ابي وامي . ربي ! هل انا بين ذناب ! ويحكم - أما  
 يكفيكم انكم تحاولون ان تهلكوا هذه الفتاة الطاهرة حتى تهلكوا معها فتاة  
 اخرى طاهرة مثلها ؟ ما ذنب هذه الفتاة امامكم وما ذنبي انا بين ايديكم ؟  
 قوفوا لي - ما هو الذنب الذي اقترفه امامكم ؟ احبها اكثر من حياتي وهي  
 تعبني بكل قلبها - فهل الحب في عرفكم جريمة ؟ لمماذا كنكم تهتمون  
 بمستقبلها ولا تسألونها كيف تريد مستقبلها ان يكون ؟ ها هي امامكم -  
 حية ناطقة - لها لسان وقلب وروح - فسلوها من نحب ومع من تشاء  
 ان تعيش بقية حياتها . سلوها ! من اعطاكم الحق ان تصرفوا بها وحياتها .  
 وحياتها ليست عطية منكم بل من الله خالقها . حياتها اعطيت لها لا لكم -  
 أفلا تسمحون لها على الاقل ان تبدي رأيها في الامر ؟

ام الياس - بدي اعرف انت شو دخلك بيني وبين بنتي . شو بيخصك  
 من بنات الناس ؟ انت ...

موسى -- ( يقاطعها ) دستور شويه . دستور شويه يا مرة خبيي . بعدا  
 بدي اسأل الاقدي ها المسألة ( الى داود ) يا ابني بنات الناس مش داشرين .  
 ومثل ما انت بتفتش عامصلحتك الناس بيفتشوا عامصالحهم . سلطنا معك  
 ان ها المرا التي قاعدتي معك اختك . تاتقول انها اختك . الله يسترنا البنات .  
 لكن ها المرض اللي معك شو بتعمل فيه يا ابني ؟ هادي جازه نصرانيه -  
 لا فراق ولا طلاق . بدك نمدي مررتك والكل ؟ هادا حرام عند الله وعندنا

المبايعة: بنت مثل هي (يشير الى زينة) - ورده باول عمرها - تروح تعديها  
 بمرض لا طيب يشفيه ولا الله يشفيه! هادا حرام . حرام يا ابني .  
 داود - ( يحرق اسنانه غيظاً ) خشت ! خشت ! ...

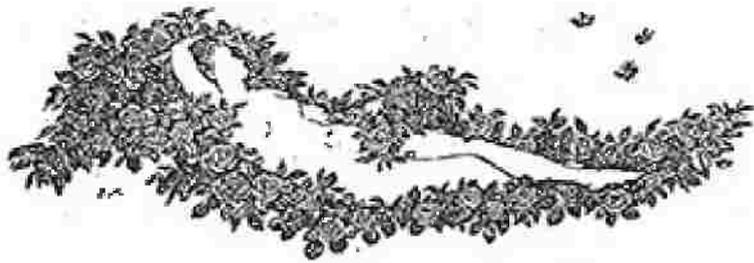
موسى - ( يقاطعه ) دستور شويه . روق عن بالك . ( الى ام الياس )  
 بدك اياه يا امرأة خبي ام الياس ؟  
 ام الياس - ( تصرخ ) لا . لا . لا . لا . خليه بروج من هون ! خليه  
 يقفي من وجيبي !

موسى - ( الى زينة ) بدك اياه يا زينة ؟ ( تهكي ماكنه )  
 داود - هذا بيت لصوص ! هذا بيت ذئاب ! هذه مكيدة . ويحكم !  
 ويحكم ! ...

موسى -- او هو ! عراف حدك . طولنا روحنا عليك بزيادة . هلق  
 كافي ماني ما عاد في . اعمل معروف - اعطينا مدور زئاراك ( ياخذ من  
 يده ويدفعه ) ناصيف ! عندك واياه . ( ناصيف ينطرح الى داود ويدفعه الى  
 الخارج بالقوة )

داود - ( مدافعاً عن نفسه بعنف ) لصوص ! لصوص ! زينة ! ... ( ناصيف  
 بطرحه خارجاً ويقفل الباب ) ( يخرج )  
 زينة - ( تلب عن كورسيها وتنطرح على الباب ) داود ! داود ! ... ( تقع  
 الى الارض )

( البقرة تأتري )



## اغنية الليل

لجبران خليل جبران

سكن الليل ، وفي ثوب السكون	تختبي الاحلام
وسمى البدر ، وللبدر عيون	ترصد الايام
فتعالى ، يا ابنة الحقل ، نزور	كرمة العشاق
علنا نلفظي بذباك المصير	حرقة الاشواق
اسمي الابليل ما بين الحقول	يسكب الالجان
في فضاء ، تمخت فيه التلول	نسمه الريحان
لا تخافي ، يا فتاتي ، فالنجوم	نكتم الاخبار
وضباب الليل في تلك الكروم	يحجب الاسرار

لا تخافي ، فمروس الجن في  
 كهفها المسحور  
 هيجت سكرى وكادت تختفي  
 عن عيون الحور  
 ومليك الجن ان مر بروح  
 والموى يشبه  
 فهو مثلياً عاشق كيف يروح  
 بالذي يضنيه

بسم الله الرحمن الرحيم





جبران خليل جبران

—

الكتاب

٩٢٢٠



## ذكرى الخنساء

\*\*\*

عَلَى أَشْلَاءِ الْقَتْلَى خِلالِ أَيَّامِ الْجُرْحَى وَحَشْرَجَةِ الْأَرْواحِ يَتصاعَدُ الْيَوْمَ  
إِلَى السَّمَاءِ الصَّامِتَةِ عَوِيلُ الْأُمِّ وَالْأَخْتِ وَالزَّوْجَةِ - بِكَاأَ الْخِنايَةِ وَالنُّضْحَةِ .  
عَلَى الْإِنْسَانِيَةِ الْوَحْشِيَّةِ الْمُتَطاحِنَةِ .

هُوَ عَوِيلُ الْأَسَى نَسَمُهُ مُتصاعِداً مِنْ كُلِّ بَيْتِ هَلَكِ رِجالِهِ وَدُكِّ عِهادِهِ  
فِيذِكْرِنَا بِنَسَمَةِ الْأَمْرَأَةِ الَّتِي حَمَّ عَلَيْهَا قَبْلَ هَذِهِ الْأَيَّامِ أَنْ تَنوُحَ عَلَيَّ قَدِماً  
شَقِيقِها الرِّجْلُ . وَيَعِيدُ الْبِناءَ ذِكْرِي نِساءَ كَثِيراتٍ اشْتَهَرَنَّ بِالْإِخْلاصِ فِي  
جِزْفِئِنَّ عَلَيَّ رِجالِئِنَّ يَرِصَعُ ذِكْرَهُنَّ صَفْحاتِ التَّارِيخِ الْمُظْلَمَةِ فِي مَقَدِّمَتِهِنَّ  
أَمْرَأَةً مِنْ شَهيراتِ الْعَرَبِ الْأَقْدَمِينَ لَا يُذَكِّرُ الْحَزْنَ وَالنَّوْاحِ إِلَّا ذَكَرَ اسْمَها  
عَلَيَّ الْإِثْرُ .

• تلك الأمراة هي الشاعرة الشهيرة الخنساء .

الآن ، وفي كل بيت خنساء تجود بالدموع وتعيد النوح والتعديد ،  
يجدر بنا أن نذكر كلمة مختصرة عن هذه المرأة العجيبة بإخلاصها ، العظيمة  
بدموعها ، التي رأى جبران المتفنن أن يخلق لها رسماً أوحته إليه منخيلته  
القديرة . وهو رسم يراه القارئ ، بإزاء هذه الصفحة ، يتأكد لمن يتأمل  
فيه أن مصوره أشرف من عالم الغيب وحلق فوق البهور الفسائرة حتى

تخطاها وهبط على بلاد العرب في عصر الجاهلية وقصد مسارح قبيلة بني سليم ، وهناك رأى بين الخيام المحدودة والرياح المركوزة امرأة قد تأصل العزن في كل جارحة من جوارحها تقدم من دموعها ذبيحة اخلاص على قبر اخيها القتيل ، فوعى صورتها في ذاكرته ونقلها اليها كما رآها . وكأني بها تنطق في الرسم بهذه الابهات التي نديت بها اخاها صخرأ

يوه رقتي التذكر حين امسي فاصبح قد بليت بفرط نكس  
 بذكري طلوع الشمس صخرأ وأبكيه اكل غروب شمس  
 ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي  
 وما سيكون مثل أخي ولكن أعزي النفس عنه بالنأسي

ولدت الخنساء في زمن الجاهلية ودعيت تماضر ثم لقبت بالخنساء -  
 والخنساء الطيبة - لجمالها الرائع . ويقال بل دعيت بالخنساء لان انفها كان  
 اخس أي فيه تأخر عن وجهها .

شيت تماضر في أهل هم سراة قومهم . وكانت ذات جمال بارع  
 فتهاقت عليها الخطاب من سادة العرب وفرسانها . ومنهم نريد ابن الصمة  
 الذي كان يلقب بشيخ العرب لسلطوته وشهرته ومكاته السامية . قيل انه  
 رآها يوماً وقد خفت ثيابها مشغولة في عمل منزلي فراقبها من بعيد مشغولاً  
 وهام بها لأول نظرة . وتغزل بها في اشعاره . وأتى اباها خاطباً فأحسن  
 استقباله وقال له - -

« مرحباً بك ، أبا قمره . انك الكريم لا يطعن في حبه ، والسيد لا يُرد عن حاجته ، والفعل لا يُقرع أنفه . ولكن لهذه الامرأة في نفسها ما ليس لغيرها . وانا ذا كرك لها وهي فاعلة . » ثم دخل الى ابنته وقال لها :-  
 « يا خنساء ، اناك فارس هوازن وسيد بني جشم دريد بن الصمة يخطبكأ وهو من نعلمين . » فقالت - « يا ابي ، أتراني تاركة بني عمي مثل عوالي الرماح ومتزوجة شيخ بني جشم هامة اليوم أو غد . »

رفضت الخنساء ان تتزوج دريداً كما رفضت غيره . ولا يعجب القارىء . فالنساء في عصر الجاهلية المظلم كنّ يبلنّ أحياناً من الحرية أكثر مما نعلم به نساء الشرق اليوم . والخنساء عرفت حقوقها في الحرية فتمسكت بها ورفضت ان تتزوج اعظم زعيم عربي في ذلك الحين رغم ارادتها ولم تتقيد بارادة ابي او ميطر .

وتزوجت الخنساء بعد ذلك رجلاً سرياً من بني عمها وولدت له الاولاد . على ان زوجها كان مبذراً متلافياً . فبدد ماله في وقت تصير وأمسى فقيراً لا يكفي حاجات عائلته . فهبت الخنساء تستغيث باهلها فاغاثها اخوها صخر . وهو زين اخوتها وسيد قومها وفارس قبيلته المشهور . ففاسمها ماله . وكان يتمدها بثل ذلك كلما شعر بحاجةها الى ان اصيب بطعنه في احدى غزواته فاستعصى بروءها وغادرته طريق الغرائس اعواماً لا يعلم أميت فييكي أم حي فيرجى . فعله الاهل جليماً - والناس مفلطرون على كره المصائب - وولته زوجته سليمى الا اخته الخنساء . فكانت لا تنقطع عن

عيادته والاهتمام به وتود لو استطاعت ان تفديه بحياتها . وفي ذلك يقول صخر -

أرى أم عمرو لا تمل عيادتي وملت سليبي مضجعي ومكاني

ثم توفي صخر من الطعنة فترك في قلب اخيه حسرة لا تطفأ ولو عة لا تبرأ رافقتها الى القبر . فجملت نذب اخيها باشعارها ديدناً لها . وبالاجمال فقد كانت اشعارها كلها بكاء على اخيها . وما ديوانها الا تمثال حي خلد به اسم اخيها صخر قبل اسمها .

حملت الخنساء على رأسها الكليل شوك من الاحزان والالام كل حياتها . ولم تمج يد النسيان ذكر اخيها من قلبها . ولم يسدل كمر الزمان ستار الخمود على لواحق احزانها فظلت امينة تندب وتبكي بدمع عينها وبدمع شعرها حتى مسح الموت - مريح البائسين - بيده المعزية عبراتها وانقذها من مصائبها الارضية .

ماتت الخنساء في عصر الاسلام عجوزاً هرمة . ولم تطرد انوار الديانة الجديدة التي انبثقت امامها في صحارى العرب اشجان قلبها . ولم تنسها اخاها الفسوحات والامجاد الجديدة حتى ولا مقتل بنيتها فحافظت على ذكرى صخر في قلبها ولم تكف عن رثائه . ويحكى عنها ان عاتشة زوج رسول الاسلام زارتها يوماً فرأت عليها شعاراً من مسح قد لبسته على جسدها مما يلي البشرة فعتبت عليها لبسه وقد نهى الاسلام متابعة مثل ذي الشعائر الجاهلية . فأبت

المختصة. الا ابتداء حزناً على اخيها فلم تغلعه حتى ماتت

.....

لا يصح لمن يجيل فكرته في حياة المختصة دارساً مستفيداً الا ان يعظم  
هذه المرأة الجاهلية ويحترمها .

يعظمها لاخلاصها في حبها وحفظها جميل اخيها وذكواه حتى القبر  
والوفاة حتى الموت . وفي ذلك عبرة لمن يداوون احزانهم بالنسيان السريع

ويحترمها لمحافظةها على حريتها في انتخاب الزوج ورفضها الجاه والغنى  
في زيجة لم تطب لها . وفي ذلك امثلة لفتيات هذا العصر .

فلنحترم ذكرها ولنعظمها . ولنضمها في مصاف بطلات العرب القلائل  
المخالدات . ولنذكر انها خلدت باخلاصها .



لأنسب الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي - الاسلام هو التسليم .  
والتسليم هو اليقين . واليقين هو التصديق . والتصديق هو الاقرار . والاقرار  
هو الاداء . والاداء هو العمل .

( علي ابن ابي طالب )



## النهاية

\*\*\*

كفّنوه !

وادفّنوه

واسكنوه

هوّة اللحد المميّق

واذهبوا لا تندبوه ، فهو شعب

ميت ليس يفتيق

\*\*\*\*\*

ذللوه ،

قتلوه

حملوه

فوق ما كان يطيق

حمل الذل بصبر من دهور

فهو في الذل عريق

\*\*\*\*\*

هتك عرضي

نهب أرضي

سنتق بعضي

لم تحرك غضبه

فلماذا نذرف الدمع جزافاً ؟

ليس تحيا الخطبه

\*\*\*\*\*

لا وربي !

ما للشعب

دون قلب

غير موت من هبه

فادعوا التاريخ يطوي سفر ضعف

ويصفي كفه

\*\*\*\*\*

ولتاجر

في المهاجر

ولتفاخر

بنزايانا الحسان

ما علينا ان قضى الشعب جميعاً -

أنتلسنا في امان ؟

\*\*\*\*\*

رب نار

رب عاد

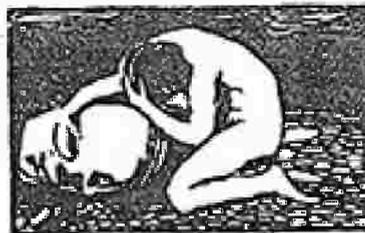
رب نار

حررت قلب الجبان -

كل ذي فينا ، ولكن لم تحرك

ساكننا الا اللسان .

« ألفت »







للصور بوكين

—

الشمع والتصوير



## جبران خليل جبران

ومعرضه التصويري

\*\*\*\*\*

اسم جبران خليل جبران في الآداب العربية يستتزل على قلب من يعرفه بهجة نيرة واعجاباً ويحرك في قارئه شواعر غزيرة صافية تتدفق من نفس وجدت في كتاباته راحتها ونورها وطريقتها المودبة الى قسم الحقيقة والفجر الروحي .

ولكن لجبران اسماً في غير الآداب ، ولحياته الروحية آثاراً غير الكتب والدواوين . ان له عدا ذلك اسماً عاطراً وصيتاً دائماً في فن التصوير . وله من الآثار في هذا الفن الشريف ما جعل له مكانة سامية في عالم الفن الاميركي ( ومن لي بأن أقول السوري ؟ ) يعترف بها الناقدون المحيرون

يقيم جبران كل سنة معرضاً يجلبو به صوره الجديدة شأن كبار المصورين وقد أقام من عهد قريب معرضاً لصوره الصغيرة اتاح لنا الحظ ان نكون في

جملة من استعرضوها في قاعات كنودلر الشهيرة في نيويورك .  
 دخلنا الحجر المخصصة لصور جبران خاشعين . وجلنا تأمل صور  
 الاربعة مستفسرين غوامضها مستجلين رموزها في سحنة لطيفة غامرة لم  
 يمكرها وجود المتفرجين . فرأينا روح جبران السامية متجلية في رسومه كما  
 كنا نراها في تضاعيف سطور مقالاته .

معرض جبران يهنا نحن السوريين كثيراً لانه جل ما عندنا من الفن  
 الفني ان لم يكن كله . فليس من يثلنا في هذا الفن الجليل الجميل سوى  
 جبران - وقد يذكّر غيرنا واحداً أو اثنين سواه من الذين لا يزالون مجهولين  
 عندنا - فلذلك يستدعي هذا المعرض قول كلمة تقديرنا فيه حتى  
 وجهته الفنية والوطنية المتعلقة بنا . ولكننا لا نرى من نفسنا املية واستحقاقاً  
 لان نخرط في عداد منتقدي التصوير . ولهذا نستعين على غرضنا بايراد بعض  
 ما قاله الصحافة الاميركية في هذا المعرض - وقد قالت فيه كثيراً - وانما  
 نتعجب مما وقع تحت اعيننا في الصحف التي اعتدنا مطالعتها .

قالت جريدة « نيويورك اميركان » تحت عنوان « روى مصور شاعر »  
 - « رسوم جبران تشغل احدى الغرف في معرض كنودلر وتليس تلك  
 الحجر حلة غرابة تفصيها عما حولها من الاعتياديات . وذلك لان جبران  
 شاعر مثلما هو مصور ، ولان سكون تلك الحجر كان مكتظاً بمخلوقات  
 مخيلته . وكأني بالتأمل فيها يدخل الى حجر النفس البشرية فيجدها مسكونة  
 باشباح التذكريات والاحلام والشواعر . »

هنالك رهط من القنطورس (١) يلهون بالانسان كأنه لعبة . وهناك بشر مستغرقون في وحدتهم ، وآخرون أقل وحدة منهم يعانق بعضهم بعضاً . وهناك وجود مستفرقة في هواجسها استغراقاً عميقاً حتى لتكاد تحسبها نائمة . وهناك هدوء تام حتى أنك لتحسب الهواء فارغاً تسكنه ارواح هي اشواق ونزعات صامتة يتساءل عنها القواد قائلًا - أهى يا ترى نتيجة شواغر لم تنطبق على الواقع أو هي خيرة لم تكن سوى افتقار ! وما اهيب هذا المكان وقد أبكته الغموض ونابت فيه الشهوة عن الإرادة ووضع القدر الأسمى الشهوة تحت أمره .

أجل ان القدر الأسمى ليرف فوق كل شيء ، هنالك بطيئاً في عمله كأنه يتلمس طريقه واثقاً بقوته أكثر من وثوقه بقصده ، بينا الإنسانية تخضع امامه ذليلة مترقبة فجر الحرية ليحل قيودها ويطلق سراحها ويفتح عينها للنور ويمنح روحها جناحاً ويسعفها لتغلب نفسها بنفسها فتسود على القدر الذي كان لها سيداً .

وكأني بالترقب المتوتر قد حصر النظر في وجه من الوجود بين تلك الصور . وهو وجه امرأة دقيق الرسم لطيف الملامح قد علا فوق الأرض والصخور حيث تولدت اشكال مبهمة غير كاملة ولم يفصل عنها تماماً بل لا يزال مربوطاً بها بصلات القرابة . ارتفعت المرأة نحو الاعالي ووجيها يتألق بنور ناعم لين كالقمر في ظلال الفجر وأجفانها قد أخذت بالانفتاح لاقتبال

(١) القنطورس حيوان خرافي نصفه الأعلى انسان ونصفه الأسفل حصان

نسة الروح . وقد دعا المصور هذه الصورة الجميلة الموضحة مظهرأ رائعاً غريباً من الاحتمال والشوق باسم « النكينة »

وفي المكان نفسه فوق بقية الرسوم صورة جسم طائر لا جناح له يعتمد في طيرانه على قوته العريضة في العوم والحركة . وذلك الجسم قد انبسط عارياً انبساطاً حراً مطلقاً على بياض الورق . وبين هذا الجسم والحلاء من المناسبة في الدقة والنعمه ما ينتقل بخيلة الناظر رغماً الى ما وراء حدود القرباس . فيحيل له ان ذلك الجسم يتحرك باستقلال في عباب اللانهاية

وقالت جريدة « كرسشن ساينس مونيتور » - « لم يبق من التأثيرات العديدة المختلطة التي عاقت بذهننا اثناء زيارة سريعة للمعارض التصويرية ما هو اشد صراحة من التأثير الذي احداثته فينا رسوم جبران المعروضة في معرض كنودلر .

جبران سوري ولد في متحدرات لبنان النناء العريقة في القدم . والظاهر ان التخيلات الشعرية الشرقية بنوامضها الباطنية ثبتت فيه رغم التغيرات الجوهريّة التي انتقل اليها اثناء درسه الادب وتمامه التصوير سنين عديدة في باريس ونيويورك . . . . . »

وقالت مجلة « اميركان آرت نيوز » - « تعرض في معرض كنودلر رسوم لجبران خليل جبران ينتهي عرضها في العاشر من شباط . هذه الرسوم وان كانت تنم عن تأثير فن « روداز » في جبران ، فهي تبرهن عن مقدرة الاخير وتفنته . . . . . وبعض هذه الصور خيالية غريبة . وتستحق دون شك

## ألتفات القوم .»

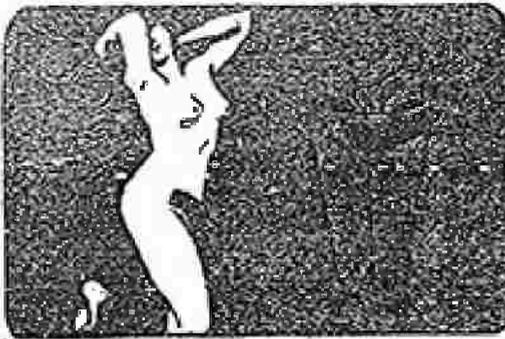
وقالت جريدة « التايمس » في مجلتها الاحدية - « في معرض كنودلر رسوم لجبران تسبب لذة عظيمة للجماهير الميال الى هذه الاساليب من الفن . معلوم ان نية المصور تقاس باهمية رسومه . فاذا تعمق حتى وصل الى جوهر موضوعه وعرض علينا ما يراه منتبهاً اغتباطاً من يكشف شيئاً جديداً » فهو المصور الحقيقي مهما عرض له اثناء ابحاثه العنيفة في عمله الدقيق . وبذلك لنا ان نرى ان كثيرين من المصورين الذين يستميلهم التعمق في منهجهم يعدلون احياناً كثيرة الى البساطة ويجدون راحة في العود الى التصوير بالقلم أو بالقلم .»

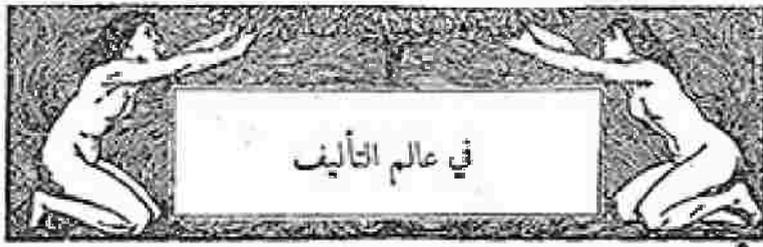
وقالت جريدة « التريبيون » النيويوركية - « رسوم جبران المعروضة في متحف كنودلر تبلغ الاربعين عدداً . وهي حديثة الطرز بينماها اكثر منها بينهاها . وتذكرنا بأسلوب نساوير رردان الشهير - على ان جبران يعتني في رسومه اكثر منه ويرسم الهيئات مستعملاً خطوطاً كثيرة حيث لا يستعمل رردان الا خطأ واحداً - وجبران خيالي ورمزي و « مفكر رزين » . . . . .»

ونشرت مجلة « الفنون السبعة » مقالة ضافية تحت عنوان « فن جبران خليل جبران » بقلم احدي شهرات المنتقدات الاميركيات فاعطت وطنيتها حقه من التقدير والمدح . ولقد كنا نود تعريبها بكاملها لنطلع قراءنا على ما لجبران من المكانة في عالمي الفن والادب الاميركيين لولا ضيق الصفحة . فلذلك نكتفي بايراد بعض جمل منها -

« فن جبران رمزي سامي المغازي ، لان اصوله ليست في التصورات بل في تلك الحقائق الجوهرية التي تظل ثابتة في كل العصور والتجارب . . . »  
 جبران يهتم في فنه ليس بتاريخ الانسان فقط بل بتاريخ الحياة أجمع .  
 ويهتم منها ليس وصفها وتصويرها فقط بل وفوق ذلك مقاستها عرا كها الأبدى .  
 فنه عصري كروح عصرنا الحديث ، وقديم كالزمان . . . »

هذا هو جبران المثقفن كما يقدره الاجانب ومن الغبن والحيث المدهش ان نرى صحافتنا لم تكثرت بمعرضه ولم تفه حقه من النقد والذكر . فكان الفن في عرفها لا يستحق تنويراً بازاء مواضيعها الدنيوية ، ولذلك تركت للاميركيين حق الافتخار بمصور شرقي نحن احق باكرامه من الاجانب .  
 ولكن ربما صدق فينا القول المأثور « ليس لبني كرامة في وطنه »





— مطبوعات جديدة أرسلت الى الادارة —

( ارتقاء الشرق ) كراس يتضمن خطبة للدكتور خليل سعاده يبحث في قضايا تهم الشرق والوسائل المودية الى ارتقائه . طبع في بونينس آيرس الارجنتين .

( الانيس ) مجلة نصف شهرية تصدر في سان باولو البرازيل يحورها « بعض الكتاب » . وهي تبحث في مواضيع جامعة . مديرها انطون سمند . وقيمة الاشتراك فيها ١٥٠ غرشاً برازيليّاً .

( الرشيدات ) ديوان شعر رقيق لرشيد سليم المحوري . طبع في المطبعة الفنية في سان باولو البرازيل .

( خارج الحرم ) هي رواية ألفها بالانكليزية امين الريحاني وتقلها الى العربية عبد المسيح حنّاد منشى . جريدة السائح — جعل مؤلفها الاستاذة في الوقت الحاضر مسرحاً لوقائعها واتى فيها على وصف حالة المرأة التركية المتهدبة الطامحة الى مساواة الرجال وما تقاسيه في سبيل محاولتها اختراق جدران الحرم الذي سجنّت فيه اجيالاً . طبع في مطبعة مرآة الغرب

وتمنيتها دولار واحد .

( نفحة الورد ) مجموعة مقالات طلية « من احاديث ابي الفضل الوليد

بن عبدالله بن طعمه » طبعت في المطبعة الفنية سان باولو البرازيل

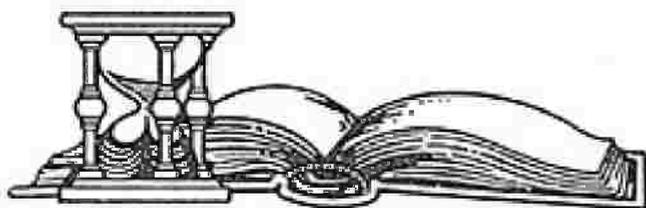
( مسائل الحقوق الدولية ) خطاب للدكتور بربوزا احد اعضاء مجلس

الاعيان البرازيلي يبحث في السياسة الدولية وحقوق الامم . تعريب نجيب

نسيم طراد . طبع في المطبعة الفنية سان باولو البرازيل

( الزهراوي ) جريدة نصف اسبوعية تصدر في سان باولو البرازيل

لصاحبها جورج اطلين .







يسوع عند مريم ومراثي - للصور أيك. ثمانيت

# زفة بنت الغور

رواية اجتماعية متتابعة

عظيم  
الرحمن

ملخص ما نشر سابقا

مریم ابنة الراعية ساره من الراعب ايلياس البلان هربت من دير الايتام في الناصرة لما قامته من الاضطهاد ولجأت الى القس جبرائيل مبارك فوضعا تحت رعايته ودو حديثي قدم لامها وادخلها بيت اخيه جرجي مبارك للخدمة . وهناك هام بها عارف مبارك ابن صاحب المنزل فطعناها وودعها بالزبيحة . وقدم المنزل ابن عمه ايوب مبارك ضيفا فاعجب بحسن مریم فقصده فرقتها ليلا ليعطارحها الغرام ففاجأ عارف وقتله غيرة وهرب . فأتهمت مریم بالجريمة واعترفت وهي في السجن بما جرى للقس جبرائيل فاتفقها بنفوذ مساريها تاركا ديره الى طبرية ليستمر عارها . وهناك اقام زواجا في بيت منفرد عند الحمامات المعدنية على مقربة من المدينة ربنا تلد وأنام لما خادمة اسمها هيلانة كانت غاربية فهداها واحسن اليها ولكنها لم تصدقه الذوبة . فلما ولدت مریم سرقت هيلانة حنظلها ليلا بايماذ امها الشقية واخفته عندها . واشاعت ان القس جبرائيل رمى الحنظل في البحيرة . وبلغ الخبر مریم ففقت عابه ولكنه ارضع لها ما يعرفه من حقيقة الامر . الا انها كرهت المعيشة معه فغافلته وهربت الى فرنسا مع سائحة انريسية استأجرتا لتعلم ابنيها العربية . ورآها في الباشرة نجيب مراد فمال اليها وزارها بعد ذلك في منزل صيدنها ببنر يز

تابع ما قبله

فضحك نجيب لهذا الوصف وسألها اذا كانت تحب ان تراققه يوم

الجمعة القادم ليفرحها على المدينة .

— مه كد . اكين ممنوتك .

فاستأذن مدام لامار بذلك فاذنت . وحقاً في اليوم المضروب ببر بوعده .  
فأخذت مريم في السيارة الى الحرج وتناولوا طعام الظهر في قهوة هناك . وعادوا  
بها الى المدينة بعد الظهر ففرحها على قصر اللوفر وقبر نابوليون . ثم تناولوا  
العشاء في قهوة في البوليفار الكبير واطبخها بعدئذ الى تياترو تشاهد فيه  
الرقص الذي أعجبت به . ولما ودعها عند الباب وعددها بيوم آخر مثل هذا  
بل احسن منه الاسبوع القادم . فباتت مريم تلك الليلة فرحة مدهوشة ،  
كأن ما شاهدته من غرائب المدينة وعجائب آثارها ملاً فوادها فصرفه  
عن رفيقها ، بل مضيفها ، بل عشيقها ، ولم يخطر نقيب في بالها ذلك اليوم  
الا في صفة الدليل .

ولما جاء المرة الثانية قالت له مدام لامار

— يجب علي ان اشكرك عن مريم . فقد اثبت عليك نساءً كبيراً  
ونوهت بكرمك وشرف اخلاقك .

— هذا تعطف منك جميل ، مدام

— واليوم الى ابن ؟

— الى ثمرسي . واذا عدنا باكراً نزر الكسبور

— حسن . حسن . تحذري ، يا مريم ، عند اجتيازك النوارع . وعسى

ان تعجبك قصورنا وآثار بلادنا . وأسفاه ! ابن هي من آثار بلادكم

المقدسة ؟

خرت السيارة وعجت وراحت تلتهم الطريق التهاماً وعند التعرف

الى جانبها تملو وتهبط كأنها صفوف من رواقص الجبس أو اشباح من عالم  
الخيال ، والأشجار تهوي فوق حقول خضراء تمر بسرعة كصور السهلوغراف ،  
والبيوت هنا وهناك تبدو كالغيوم البيضاء والسوداء ، ثم تدنو كالجبال في وادي  
كالخيال ، ومريم ، وقد اغتراها الخوف ، جامدة ساكنة كأنها تقبض على  
قلبها بيدها ، ونجيب يحدثها هازئاً ضاحكاً ، وهي لا تكفرت

ولما وصلا الى قرسي دارا في القصر سانة يتفرجان على الصور فيه والتحف  
والآثار . ثم تناولوا الغذاء في قهوة هناك فحمة وخرجا يتنزهان في جنينة  
القصر المنقطة الخليل . وبينما هما جالسان امام نافذة من النوافذ المتعددة هناك  
اعطى نجيب مريم علبة خضراء صغيرة ففتحتها فادا فيها سلسلة من الذهب  
ذات ايقونة في شكل ورقة الخندقوق فيها ثلاثة حجارة من الماس  
- يا ربي ! لا اقبلها منك هذه ثمينة جداً ولا تليق بي

- ما يليق بالاميرة اوجيني يليق بك . خرج نابوليون الثالث  
صباح ذات يوم من هذا القصر يتنزه وخطيبته الاميرة اوجيني فرأت ثلاث  
تقط من الندى على ورقة من الخندقوق فأعجبت بها جداً . فبعث الاميراطور  
الى صانع القصر في باريس يأمره بصنع ايقونة في هذا الشكل . فاهداه اياها .  
- القصة جميلة ، ولكنها لا تناسب . فلا انت نابوليون ، ولا انا اوجيني

- الحب يا مريم يتوج الحبين ويجعلهم ملوكاً .

فوقفت مريم اذ ذلك واهتت وأمسها امام نجيب تقول

- احبيك يا صاحب الجلالة . مريم معلمة الميسو فرنسوى ، لا مار تحريك

ثم قالت، وقد غيرت لمجتها

— لا . لا . اذا كنت تقصد ان تخطبني بهذه الهدية فانت واهم . لا يا افتدي لا . فقد قلت لي ان الزواج عبودية .

— عند الاسلام يا مريم لا عندنا

— انما المرأة امرأة ، والرجل رجل ، ان كان عند الاسلام ، او عند النصراني ، او عند اليهود . اقبل هديتك واقبلها . ولكن لا تحرمني نعيماً انا فيه . خلتي عند مدام لامار اعلم سيدي المسيو فرنسوى اللغة العربية . ( وجعلت تقلده ) واحد . اثنين . اربا . كسه . سبا . تامانيه . يخزي العين ما رأيت اذ كسى منه . بعد شهرين يصير استاذاً عزيزاً . قم بنا نرجع الى البلد . فقد اشتقت الى سواد عينيه .

— عيناه زرقاوان

— لا توء اخذني ، ولاكنها يظهران احياناً كلون النجر اذا هاج او كلون ثياب العرب اذا « باخت »  
وكأنها اتبعت اذ ذلك اتى شي . ففتحت كيباً من الحرير تحمله بيدها  
وجعلت تفتش فيه .

— مالك .

— نسيت لائحة الطعام . ولا ارجع الى البلد بلاها . فرج نجيب علي  
التهوة وجاها بها . فقلبت فيها عينيها وتهدت .

— اكثر من مائة لون . يا ربي ! ما اجشع هو . لا الافرنج . ومن يقدر

ان يحفظ اسماءها كلها . سابدل جهدي . فلا . ايق الخادم امرأ فاستبدأ  
 يعلمني ما ينبغي ان آكل واشرب . عيب . عيب . اذا تزمتني في الاسباب  
 القدام اعدك اني اطلب الغذاء دون ان استشيرك . راجعاً الى الخادم واتهم  
 ان اختياري يعجيك . امش .

وبعد المساء في المدينة تلك الليلة سألها قائلاً :

- وهل تزوريني الان في بيتي .

- في بيتك ؟ اتخطب العصر وتتزوج المساء . أو لم اقل لك انني لا

اقبل هديتك كخطبة ؟ لا

فضحك نجيب . ثم سألها أتحبين ان تسمعي النناء الافرنجي ؟

- لا . لا . يعزق اذني .

- التمثيل اذا -

-- لا افهم منه شيئاً .

- الرقص .

- عليك نور . كما يقول ابن مصر .

فذهبا اني تياترو ترقص فيها راقصة مشهورة رقصة شرقياً جديداً . فسرت

مريم به اكثر من سواه . وقالت لنجيب - رقص اولئك البنات اللواتي

يقفن على اسابهن رقص يدهش . ولكن رقص هذه الامراة يسكر كالحمر ،

الله ما أجمل منها وما ابداع حر كاتها .

وبعد ايام ذهبت مريم والخادمة شرلت الى المخزن الكبير فابتاعت قميصاً

من الحرير صفراً، وبعض قطع من الحرير الهندي واحراماً من السندس الاحمر  
القناني، وآخر ابيض.

- وما عرضك يا مريم؟

- ستريني - ادعوك غداً مساءً الى غرفتي

في ذلك المساء خلعت مريم ثيابها حتى جواربها ولبست تلك التمييز  
وشدت الاحرام حول خصرها منبسطاً على حقوبها معقوداً تحت بطنها ورفعت  
الاحرام الابيض بيديها امام وجهها فبدت كالراقصة الشرقية واخذت ترقص  
رقصها، ثم دعت شرلت فدهشت اذ رأتها في ذلك الاثري وراحت تستدعي  
سيدتها، فجاءت مدام لامار يتبعها المسيو فرنسوى، وأشرق الجميع في  
الضحك والاستغراب، ثم اخذت مريم تقلد الراقصة المشهورة فضجت الغرفة  
غرفتها بالتصفيق والتمتاف.

Tres bien! tres bien!

C'est excellent!

C'est epatent!

Encore encore!

وهذا اول ظهور مريم وراقصة، غرقتها المسرح وغرفتها التياترو وسيدتها  
وسيدها والمخادمة شرلت الحضور، وقد فازت بظهورها فوزاً ميبساً، فتشجعت  
واستمرت تتنمر على الرقص، وفي تلك الليلة بعد انتهاء الرواية عاد المسيو  
فرنسوى يطرق باب الراقصة الشرقية التي افتتن بها، ففتحت مريم الباب  
فرأته واقفاً يفرك يديه ويردد امثولة مبهماً - واحد، اثنين، اهدريك

- قالت مريم وقد لاح النعيط في جيبها - اعذرنى يا مسيو فرانسوى .  
 فقد قلت لك اننى لا اعلم في الليل .  
 - اهيك . اهيك ! اهيك !!  
 - ولكنى « اهب » ان اتام . اعذرنى .  
 واقفلت اذ ذاك الباب . فتم فرانسوى لامار منها وكن لما في قلب حبه  
 البارد شيء من العدا . على انه كان يسألها دائماً ان توفس فتضل . لان  
 مريم وقد شغفت بالرقص استمرت تمارسه في غرفتها امام المرآة فتتخربخ  
 من الحركات والاشارات والسكات والوقفات فوق ما كانت نشاهده على  
 مسارح باريس . فازداد جسمها مرونة وازداد سيدها هيأماً بها . وبدأت  
 تشعر بوحدة في باريس شبيهة بوحدها على شاطئ البحيرة  
 - ما بالك اليوم كئيبة ؟ هل حفظت امشولتك ؟ عليك ان تطلي  
 العشاء الليلة حسب وعدك .  
 - لم احفظ من تلك اللائحة شيئاً . كنت مشغولة عنها بالرقص ،  
 وبالتعليم ، وبالضجر .  
 - أبدأت تضجرين في باريس ؟ هذه خطيئة مميتة  
 - لا اعرف ما هي الخطيئة المميتة . ولكنى عرفت الضجر ، والقرف ،  
 والسأم . فالعلم يا نور العميون ان سيدي وتلميذي يريد ان يكون سيدي  
 وزوجي . ثروة طائلة وعينان « بالختان »  
 قصر فخيم ، ووجه لحيم . كمن دافى . ويد باردة . أفلا تهنتني او لست

من يُنظن من النساء؟

— ويشتمن في غبظهن . نعم .

— لله من عاشق . يمشو امامي على ركبته ويسط ذراعيه . ويحني رأسه ويشخص بعينه . ثم يلمم صدره بيده البيضاء الباردة ويتألم اثوته عليّ — أهيك . أهيك ! أهيك ! ثم يأخذ يدي فيقبل رؤوس الامالي قبلات « نار الجحيم ايردها » .

الله . الله ! أهكذا يحب الافرنج ؟ أهيك ! أهيك ! أهيك ! قرف قرف

قرف !! — لا تشرب زجاجة الشبانيا وحدهك

-- لا توء اخذيني . فقد شغلت عنك بلديذ حديثك

— هذا سر بلادي . لم ازل اذكر بيتاً من الشعر —

« شربنا على ذكر الحبيب مدامة » .

— ومن هو الحبيب ؟

— اتري أغني في الطاحون ؟ سيدي وتلميذي المسيو فرنسوى لامار

— ارفع كأسي على صحة المسيو فرنسوى وصحتك

-- اف عليك .

ورمته مريم بشي . من لب الخبز كانت تمنجه ناقمة بين اناملها .

فرقع نجيب يده الى شفقيه واثار بها اليها شاكراً .

— قل للخادم ان يجعل بالقهوة . هذه الانعام تحزنني جداً

— اذاً لا تريد ان تقضي السهرة في « أيرا » .

— بلى . احب ان اري ما تسميه « باله » فاحتبل الموسيقى والغناء  
 او بالحري الضجيج والصياح من اجل الرقص رقص « الباله »  
 ولكنها لم تعجب بهذا النوع من الرقص كثيراً . فقالت وهي خارجة  
 من « أبرا » -- يقدر الانسان ان يعلم الدب والسعدان الرقص . رقص هؤلاء  
 البنات عنده اكبر من فنه . اما رقص تلك الراقصة المشهورة فالفن فيه اكبر  
 من العلم . فيه حركة خصوصية وما يدموه الشرآء ارتجالاً . ابتكاراً  
 — ستزور الان اكبر قاعة عمومية للرقص في باريس فتشاهدن فيها  
 ما لم تشاهديه بعد من انواع هذا الفن . وركب واياها سيارة سارت بها  
 الى قاحية « أزرقاتور » ووقفت امام صرح كبير فخم كأنه من صروح  
 الحكومة او من قصور الملوك الاقدمين . فقالت مريم وهي داخلة يظهر  
 ان لا شغل لهؤلاء الا فرنج غير الأكل والشرب والرقص .

-- وتوابعا . لا تنسي توابعا .

-- السكر والموت ؟

— بين الاثنين فترة لا يزدري نعيمها بشر . انما هي الحياة .

— لا اعرفها .

— ستعرفينها . ما قولك بهذا النوع من الرقص ؟

— مليح . ولكن في رقص العرب رجالاً ونساءً ادب . ولا ادب في

هذا انست من رأيي ؟ بلى . الرجل الذي يخامر امرأة في قاعة عمومية على

هذا الشكل ، مثلاً ، وذلك اشارت الى بعض الرجال الذين لا يكفون

بالمخاصرة على ما يظهر ، هذا حيوان لا بشر . قم بنا . مثل ذي المشاهدة  
تغيطني . تزعجني .

وخرجت مريم من تلك القاعة وقد ضاقت فيها صدرأ .  
فشيخها نجيب الى البيت وودعها حسب عادته عند الباب وكانت اذ  
ذلك الساعة الثالثة بعد نصف الليل .

ومت مريم بنفسها على الفراش تلك الليلة وهي تضحك ضحكة اليأس  
وتقول - هل هو يا ترى مثل التمس جبرائيل ؟ هل هو مثله ؟ ثم صرخت  
باسنانها . ولغنت حظها . وما نامت الا قليلاً فنهضت على عادتها باكراً وهي  
خادمة الذهن ، بطيئة الحركة ، ثقيلة القلب ، سيئة الخلق ، حردة نائمة .  
فجاءت سيدتها توءبها وقد علمت انها تأخرت ليلة البارحة في عودتها  
الى البيت .

- هذا مضر بصحتك يا بنتي ومشين بسمعتك

- ليس امري في يدي مدام .

-- انا مسئولة عنك . جئت بك الى باريس -

- وندمت ؟ دعيني اذا ارجع الى بلادي .

- هل انت مريضة يا مريم هل تشكين ألاماً ما .

-- لا ، مدام ، انا حزينة . ولدت شقية ، وسأعيش شقية ، واموت شقية .

ولا اقدر ان اعلم المسيو فرنسوى ولا . . . ولا . . . احسنت الى مدام فلان

لسي ، اليك . ولا اقبل ما لا ينعمني ويشقيك . ابنك ، مدام ابنك . . .

-- فهتت يا مريم . طيبي نفساً ، يا بنتي ، سأنظر في امرائك وامرء .  
 وكانت مدام لامار قد علمت بمكنونات ابنها ولواصح قلبه من الخادمة  
 شرلت ومنه ايضاً . فاحثات عليه في ابعاده عن مريم الى ان تنظر ما تصنع  
 في امرها . بعثته ليتفقد شوءه ون كروم لها في اواسط فرنسا . فسافر المسيون  
 فرنسوى وهو لا يدري ما وراء . سياحة امه . ودع معلته اسفماً متأوصلاً  
 ووعددا ان يعود بعد اسبوعين .

وجعلت مدام لامار تفكر في مصير مريم . ليس من العدل ان تغردها  
 من البيت . وليس من الحكمة والرحمة ان ترمي بها الى البحر في باريس .  
 بلا قيد ولا شرع . أعطى اسمها الى سمسار الخدم في المدينة فيدخلها بيتاً  
 تخدم فيه ؟ أتبعثها الى كرومها فتخدم هناك مع الاجراء ؟ أتقدمها الى صديقه  
 لها سألتها عما اذا كانت تعرف احداً يعلمها العربية ؟ أو يرجعها الى بلادها .  
 لقد حارت مدام لامار في اى من عاتق الطرق تتبع

وهر الاسبوع ومريم تفكر نارة في اتخاذ الرقص مهنة لها وتارة في نجيب  
 مراد . وفي كلتا الحالين وظنت النفس على الخروج من بيت مدام لامار .  
 ومن طباع مريم انها اذا مننت امرأ فلا تقويم عليه . واذا كانت غير راضية  
 في بيت فتهجره . وشد ما كان غيظها لما مر يوم الجمعة ولم تر فيه ابن  
 بلدها ، فقالت في نفسها -- هل ملني فهجرتي ؟ حفظه الله ! سأبقى في باريس  
 وسأصير من راقصات المشهورات .

ولكن نجيباً كان في لندرا يقضي بعض حاجات تمتض بأشغالهم المالية

بسوريا . فاقام هناك اسبوعاً وعاد الى باريس .  
وفي صباح الجمعة من الاسبوع الثاني بعد سفر المسيو لامار كانت مريم  
خارجة من البيت قصدتها التنزه فالتقت بنجيب في الباب وهو قادم اليها .  
فاستأنست به وفرحت للقاءه .

— ظننتك سافرت من باريس .

— ظننتك في محله . وقد كتبت اليك من لندرا .

— لم يصلي كتابك .

— نجيب ! ولكن من حضر ما غاب . تفضلي .

— الى اين ؟

— الى جنة عدن .

— جنة عدن ؟ سمعت معلتي في الدير تقول مرة ان جنة عدن في بلادنا

— في بلادنا اخبارها وفي باريس آثارها .

ولما استقر نجيب في مركزه واقبل الباب اذار السائق دولابه ونفخ

بوقه وسارت السيارة على رحمة الله تتخلل صفوفاً من العربات في شوارع

بموج في جانبيها مزدحم من البشر لا نهاية له ولا بداية

— قد شاهدت كل متاحف باريس وآثارها واكبر مسارحها واهم

قهاويها وأغرب ما فيها . بقي علي ان اريك ما لم تربيه بعد وما لم يره الا

التليلون من السياح وافراد من كبار الفرنسيين .

— وما هو يا ترى ؟

— هو سر لا يفتحه غير هذا —

واستخرج من جيبه مفتاحاً أصغر صغيراً . ثم قال —  
 هذا المفتاح عزيز عجيب . لا يظفر به الا الامراء والاعيان وكبار المأمورين  
 والسياسين . وبعض الامير كان المجانين الذين يتقيأون اموالهم امام الاجانب  
 هذا المفتاح قد يكون حمله احد رؤساء الجمهورية او احد اعضاء «الاكاديمية»  
 او احد الوزراء او احد ملوك اميركا . فاعلمي ان في هذه المدينة — فيم  
 بعض زواياها الشريفة — جنات لا يدخلها غير البله الاغنياء او ابناء باريس  
 الكبرياء .

— ومن اي الطبقتين انت ايها السيد الشرقي ؟

— هذا يوم جد لا يوم مزح . ها قد وصلنا انزلي هاني بذلك  
 وكانت قد وقفت السيارة في زقاق مظلم ضيق مهجور امام بيت ظاهره  
 حقير وبابه وشبابيكه مغلقة كلها .

— وبلي الى اين تسير بي . اهذا بيتك يا نجيب ؟

— بيتي في النزل الذي تعرفينه . وهل سقطت الى هذه الدرجة في عينيك  
 لتظني اني اقيم في مثل ذا البيت وفي هذه الناحية ؟

وكان قد فتح نجيب الباب بذلك المفتاح السري الصغير .

— ادخلي . ادخلي . ما بالك ؟ أتخافين وانا دليلك ؟

فدخلت مريم واذا هي بين بابين مغلقين في سمحة مظلمة باردة ، ففتحت  
 نجيب الباب الثاني وصعد واباحها درجاً سجاده الاحمر الثقيل يخسف تحت

الاقدام . وعلى قاعدة درابزون البراق تمثال فتاة عارية تحمل قديلاً كبيراً  
بيديها المرتفعتين فوق رأسها . وفي زاويتي الصفة -- صفة الدرج -- تماثلان  
من الرخام يمثل الواحد منهما شاباً رومانياً يحمل الكرة كان يريد رميها .  
ويمثل الثاني امرأة تخلع ثوبها وقد بدا نصف جسدها عارياً من إحدى  
كثفيها الى قدميها . وعلى رأس الدرج تمثال آخر يمثل كاهناً يحرق بخوراً  
امام الهة من آلهات الاقدمين . وعلى الجدران المبطنة بورق فخم من لون  
السجاد صور شتى تمثل فصولاً من كتاب الحب الابدی

سعد نجيب الدرج ولم يحفل بهذه التحف والاثار كأنه ألها . ولما  
مریم فلما شاهدت الصور وقت خائفة واجبة

-- ما هذا . وما ذلك ؟ لا . لا . لا احب هذا البيت . لا احبه . دعني  
اخرج منه . دخيلك .

-- أتروعك هذه الصور ؟ ألم تشاهدي مثلها في قصر اللوفر ؟  
-- ولكن ذلك محل عمومي أهل بالناس . وهذا البيت مهجور -- وفي !  
اخاف من ذي السكينة . تذكرني بسكينة الدير . وسكينة القبور . اخاف  
من نفسي ومنك فيه . دخيلك . لنخرج من هنا

-- كما تريدین . اذا كانت الصور ترعبك فادخلي هذه اتناعة الخالية منها  
ووقف امام سجد احمد عند رأس الدرج وفتح باباً وهو الباب الوحيد  
هناك واخذ مریم بيدها فادخلها . فاذا هي في ردة كبيرة كل جدرانها  
مبطنة بالمرایا من الارض حتى السقف لما شابا كان مقفولان عليهما ستارات

من المنرج الثمين فوقها سجوف . من المخمل الأزرق الفاتح . والفرش والسجاد من لون السجوف . والكراسي مذهبة الاطار محفورة عليها شارة احد ملوك الفرنسيس . كأنها اثر من الاثار القديمة .

وقفت مريم في تلك الردهة المتلاذاة تطوقها بنظرات مستغرقة فتشغل لها من نفسها اشخاص لا تُعد منكمسة في المراتب امامها ووراءها ورأت من نجيب مئات حولها يضحكون . ثم اخذت تدور فيها فتجس الجدران كالعمياء . فلم تهتدي الى باب واحد . حتى ان الباب الذي دخلت منه اختفى اثره تماماً - وسترين ما هو اعجب من هذا . فلا تجزعي . كوفي ثابجة الخياشيم ليس في الامر سحر . ولا في البيت جن . أترين هذه الطاولة ؟ لا شي . عليها سوى هذه الازهار . عليك نور

ثم تقدم نجيب الى الحائط فكبس زرأ في اطار من اطر المراتب يكاد لا يبدو للعيان . ثم نقل الى الحائط المقابل له وكبس زرأ آخر فانفتح اذ ذلك باب فادخل مريم منه بقول - اسرعي . اسرعي . ثم أغلق الباب واقفله من جهته الخشبية لا من جهة المرآة . واصبح مريم في غرفة صغيرة اعتيادية مفروشة بديوان شرقي وثير حافل بمخدات الريش والوسائد السنديسية . وتلك جدرانها حور بعض الاهات اليونان

- هذه غرفة الانتظار . وهذا باب الحمام وفتحته نجيب وكبس زرأ شعرت انوار الكهرباء . في حمام من الرخام الابيض يبرق كالمرآة المصقولة - وهذا باب آخر ظاهر . لا شي . سري في هذه الغرفة الصغيرة . تفضلي

ادخلي الى هذه الردهة . فدخلت مريم فاذا هي في ردهة اخرى كبيرة ابوابها سرية . ومخارجها خفية . وفرشها وسجادها وسجوفها والآنية فيها من اللون الاصفر العاتم او الذهبي القديم . في وسطها ديوان شرقي قبالة على الجدران الثلاثة مرايا طويلة بينها صور تمثل اطواراً من مشاهد الحب . وفي إحدى زواياها سرير اميري ذهبي العمدة سندسي القبة

— مريم هذه جنة عدن . ولكن الجنة الخالية من العاشقين انما هي كالقفور السبب او كالظلمل الدارس . اخلمي برينطتك . اخلمها فامثلت مريم امره . ثم وقف باسطاً ذراعيه ينظر اليها مستمطفاً فوتمت على صدره جاشة باكية .

— أتبهكين ونحن في الجنة ؟ — تعالي اريك الان الاعجوبة .

فكيس في موضع تحت صورة من الصور فانفتح الباب فخرجوا فاذا هما في غرفة الانتظار ثم فتح الباب الثاني فاذا هما في ردهة المرايا بل في ردهة المائدة . فوقفت مريم امام الطاولة وهي حافلة بآنية الفضة والصحون والزجاجات .

— قلت لي ان لا يجن في هذا المنزل . فمن جاء بهذه الاشياء كلها ؟

— اله الحب . رب العاشقين . اجلسي

ورقع نجيب اغطية الفضة عن مسحون يتصاعد منها البخار وتفوح بروائح اللحوم والبذورات الطيبة . واذا هناك غداء او ما يدعو الفرنسي ترويقة مؤلفة من اربعة ألوان ومعها الحلوى والمجين والثمار وركوة من القهوة جراً

سراج له صفيحة من الحديد اشعل نجيب النار نحيته لتظل القهوة فيها حامية .  
والى جنب المائدة عروسها ، بل بيت شعرها ، ذات الفم الذهبي غائصة في الثلج  
في دلو من الفضة . ولما فرغت زجاجة الشبانيا سكب نجيب القهوة ونهض  
يعمد الى زر في الحائط

— هذه الازرار تخيفني . كأنها جراب الكردي او خاتم سليمان

— بل هذه جراب الكردي . تعالي انظري .

جاءت مريم واجفة فاذا هي امام خزانة فيها انواع اللحوم الباردة تحت  
اغطية من الزجاج . وزجاجات شتى من الخمر ومن المشروبات الروحية  
—: ام من هذه الزجاجات اسكب لك ام من هذه . ام من تلك ؟

شرترز . بيندكتين . كريم دي منت . كنيك

— كريم دي منت .

— والان وقد وفينا الغذاء حقه نعود الى غرفتنا لانتظار فاريلك بعدئذ .

اعجوبة ثانية .

فدخلت مريم ودخل نجيب وراءها بعد ان كبس الزر في الحائط فانفتح  
الباب المقابل لتلك الغرفة ودخل خادمان لا صوت لوقع اقدامهما ولا  
لجركاتهما ينتقلان الصحون واواني المائدة . ويميدان الى القاعة ترتيبها  
المألوف . وما هي الا برهة حتى انتهى من عملهما فتلقى الخادم الباب اذ خرج  
فأقبل من الداخل ابي مرز قاعة المرايا .

— استلقي على الديوان ترناحي . وقد تريدان ان تنامي قليلا . ودخل

نجيب اذ ذاك غرفة النوم فخلع ثيابه و كبس زراً في الحائط فانفتح باب فاذا بخزانة فيها بعض ثياب النوم . فارتدى نجيب قميصاً واضطجع قليلاً للمراحة ثم نهض بعد فترة وراح يستيقظ مريم فوجدها جالسة على الديوان تسند رأسها بيدها . فقال لها - تعالي اريك الان الاعجوبة في غرفة المائدة .

فخرج واياها الى غرفة الانتظار بعد ان كبس الزر فدخلت الخادمة من باب خفي تلمي الدعوة فوثبت الردهة وعادت من حيث انت فاغلقت الباب فأقفل من الداخل .

... اين المائدة الان ؟ قلت لي ان لا جن في البيت ؟

فالمعلمها نجيب على السر في هذه الحركات الخفية كلها

-- لو كنت قيصرة روسيا وكنت انا عاهل الالمان وجننا هذا المنزل السلطاني ، بل الجني تقضي به شهراً كاملاً نأكل ونشرب وننام محفوفين بخدم لا نراهم ولا يروننا مثل آلهة الحب التي نحرسنا فأكدي ان لا أحد في العالم يدري بوجودنا هنا - الا صاحب البيت . نعم . ولكن صاحب البيت يعرف ان بيته مأجور . ولا يعرف لمن من الناس .

فقال مريم وصوتها يرتجف - وهل تنوي ان تقيم هنا شهراً

- ليكن ذلك اذا شئت . فنقول بعدئذٍ « على ثروة مراد السلام ! »

- لا . لا . سيدتي توبخني ان لم اعد الليلة . ولا اطيق توبيخها . وقد

نظردني من البيت .

- ستعودين ان شاء الله .

وفي تلك الليلة اكرت مريم من الشبانيا وانغراها نجيب فوق ذلك  
بسيكارة من الحشيش فنتت الفتاة سيدتها ونست حالما . فرتصت رقعة  
بنات الميكل وقدمت نفسها على مذبحة ضحية ذكية .

وفي صباح اليوم الثاني قال لها نجيب « انت الان ضيفتي ونحن عرب  
تقاليدنا عزيزة عندنا مقدسة . وحق الضيافة ثلاثة ايام» - ومريم وقد نخذرت  
مفاصلها ولم تعد تملك ارادتها احنث رأسها ساكنة

ثلاثة ايام اقاما في ذلك المنزل الجني لا يريان من النور غير نور الكهرواء  
ولا يسمعان من الاصوات غير اصوات الترام .

ولما خرجا اصيل يوم الاثنين ركبا سيارة الى الحرج .

- ساعة في الهواء النقي قبل ان تعودني الى البيت

-- وبلي وماذا اقول لمدام لامار .

-- قولي لما انك التقيت بسيدة سورية تعرفينها فعرمتك الى بيتها خارج

باريس تقضين عندها بضعة ايام .

- ولا تنس ان تقابل مدير ال « تياترو »

-- ساقابله غداً وستظفرون بما تريدن ان شاء الله

-- ومتى اراك ؟

-- الاسبوع القادم حسب العادة .

اما مدام لامار فتعلمت جيداً لتثيب مريم وبعثت الى ادارة الشحنة باسمها

تسألهم التفثيش عنها . وعولت اذا عادت الفتاة ان تسفرها الى بلادها حالاً .

فلما دخلت مريم مساءً ذلك اليوم بهت مدام لآمار لرو، ينها على تلك الحال،  
مشحوبة الوجه، غائرة العين، خادمة الدهن، بطيئة الحركة .

— ماذا دهالك يا مريم . هل انت مريضة ؟ هل تشكين الماء ؟  
— لا مدام .

— واين كنتي ؟ اشغلت بالي جداً . اين كنتي منسية ؟ فسكتت  
مريم . فاعادت عليها مدام لآمار السوءال فاجابتها بصوت شجي خافت  
— ليس امري في يدي مدام . لم اعد ألبق ان اكون خادمة لك ولا ان افيم  
في بيتك .

فاظلم وجه السيدة الافرنسية فقالت مناعة

— حسن يا بنتي . فقد عولت ان اعيدك الى وطنك

— لا اعود الى وطني لا اعود الى فلسطين .

فاطرقت مدام لآمار مفكرة وتركتها تلك الليلة وشأنها . وفي صباح اليوم

الثاني جاءت تقول لها

— تعرفين يا مريم اني اريد صلاحك . وانظن ان مصر توافقك ويكون

لك فيها مستقبل حسن وساعطيك كتاب توصية الى احد اصدقائي هناك .

فينبغي ان تسافري حالاً . الباخرة الافرنسية تبصر من مرسيليا بعد يومين .

اجمعي ثيابك واغراضك . وسابعت الى الشركة اجتمع لك تذكرة السفر

وفي اليوم التالي تناولت مريم من يد سيدتها تذكرة سفر الى مرسيليا

واخرى الى مصر في الدرجة الثانية . وكتاب توصية الى جمال الدين باشا احد

مدراء البنك الافرنسي هناك . وغلافاً فيه عشرون ذهباً اجرتها  
ودخلت شرت اذ ذلك تمول - العربية في انتظار  
- وهل أنزل الصندوق

- نعم .

- الله يوفقك يا مريم . شيعي مريم الى المحطة يا شرت

- لا لزوم لذلك مدام . لا لزوم . انا اقدر ان اعطني بنفسي

- حسن . بن قوياج - قولي للحوزي يا شرت ان يوصلها الى

محطة « ليون »

ولكن مريم لا تحب ان تسافر الى بلادها . بل لا تريد ان تعرفك باريس .

فان لما من يعينها فيها على رغبتها . وينبغي ان تراه . ما العمل . ما التدبير .

اطرقت الفتاة مفكرة بينا العربية تسير بها الى المحطة فلاح لما فكر بعث الامل

في عينها . ولما وقفت هناك . أنزل الحوزي صندوقها وحتيبتها فاستلمهما

احد الحمالين . ولبث ينتظر امر السيدة المسافرة .

صرفت مريم الحوزي ووقفت على الرصيف حائرة باثرة كأنها نست

أمراً او اضاعت شيئاً . ثم استدعت حوزياً آخر وامرت الحمال ان يعيد

امتحتها الى العربية .

- لا اقدر ان اسافر الليلة .

ونفخت الحمال بقطعة من القمود وأعطت الحوزي اسم النزول المقيم

فيه نجيب مراد .

ولما وصلت الى ذلك النزل الفخم في قلب المدينة استأجرت غرفة فيه  
وسألت عن ابن بلدها فقيل له انه سافر .

— متى سافر .

— مساء البارح مدام .

— والى اين

فعمد الكاتب الى سجل يقرب في منفعاته ثم قال

— لا نعلم مدام . لم يعطنا المنيو مراد عنوانه .

— (الفصل الثاني عشر) —

صعدت مريم الى غرفتها مساء ذلك النهار فخلعت نياب السفر . ثم اغتسلت  
وصففت شعرها وجلت اظافرها . ثم ارتدت ثوباً من الحرير الاحمر الناعم  
تحجبه وتظهره غلالة من الخرج الاسود الفخم — وهو اثوب الوحيد من  
نوعه عندها . لبسته مرة واحدة فقط وذلك ليلة زارت الاميرة ابراهيم ونجيب  
مراد -- فبدت فيه مكشوفة الاذرع والترائب وسلسلة الذهب ذات الايقونة  
الحندوقية في عنقها . وقد ظللت موهخة بظلال خفيفة من ضفائر شعرها  
الاسود الكث المصفور في شكل يزدي العناية والتكلف . مسترخياً متمسكاً .  
تدخل الطية منه في الطية مائجة كأنها حيات في احجارها وقد بدت الروموس  
من خلال ثنياتنا .

وقفت مريم بانحراف امام المرآة وقد مالت بوجهها تنظر الى الصورة  
المنعكسة هناك فأعجبتها منها قدماً ، وانيق جانبيها ، وانسلاك كتفها ، والصفائر

المسترخية فوق جيدها . ونزلت الى البيو الكبير وهي كما يتقال فتنة للمالين  
نتناول المشاء . فاستقبلها رئيس الخدم في الباب معني الرأس باسماً  
- هل مدام وحدها ؟

- نعم .

فمشى قدامها الى وسط القاعة والناس نساء ورجالاً يعيدجونها بالانظار  
معجبين مستعربين . فقالت سيدة وقد رفعت المنظار الصغير الى عينيها .  
اميرة هندية في زي باريسية . روح العصر ! روح التمدن ! فاجابها الرجل  
- وقد تكون مسلسلة خرفت حجايها . جميلة - فتاته .

وقف رئيس الخدم عند طاولة صغيرة يعمد للسيدة الكرسي . فجلست  
مريم والتيه جالس بين عينيها والاباء يكلل جمالها . تقدم اليها قائمة الاطعمة .  
ثم قائمة الخمر . قالت هذه جانباً وجعلت تقلب نظرها في تلك وهي تفكر  
بالمرء الاولي التي رأت مثل هذه القائمة فهالما تعدد الالوان فيها وظنت ان  
على المرء ان يأكل منها كلها .

ثم جاء الخادم بنظر امرها . فاصدرته وهي سامدة الرأس والقائمة بيدها  
دون ان تنظر اليه .

... ان دبه . أه ذروليف . أه پوي . سان جرمن . فيله دي سل .  
بونيه ان كسرل . سالاد انديف . ركفور . دمي تاس . أه أين دمي  
يونامي دي مم سك «

وترجمة ذلك في لغتنا الشريفة - ولكن الترجمة تنسب بلذة هذه

الاطعمة الغربية الاسماء . وحسب القارى ان يعرف انها تبدى بفنجان من الحمر وتنتهي بزجاجة من الشميانا ليدرك بعض ما جال في نفس مريم تلك الليلة .

ولما عادت الى غرفتها بعد العشاء عمدت الى التافون فطلبت علية من السكاير المصرية وجرنال المساء . فجاءها الخادم بالعليه على صينية من الفضة فتناولتها ووضعت مكانها قطعة من النقود فاحس الخادم رأسه شاكراً

اشعلت مريم السيكارة تلو الاخرى وهي تتصفح الجريدة وتفكر في طريقة تحل بها لغز القضاة . فيها فاخذت النظر الاول من اول عمود في الصفحة الاولى من الجريدة والنظر الاخير من آخر عمود في صفحتها الاخير فكتبتهما على ورقة وجمعت كلماتها فاذا هي ثمانى عشرة كلمة ، ثم جمعت حروفها فاذا هي خمسة وستون حرفاً . فضربت العدد الاول بالثاني . ثم قسمت الحاصل على تسعة اى تاريخ ذلك اليوم . ثم على ثمانية عشر اى عمرها فكان خارج القسمة عدداً مفرداً . ثم اسقطت منه اربعة وهي عدد الحروف في اسمها فظلت النتيجة عدداً مفرداً .

فنهضت اذ ذلك وترعت ثيابها ونامت مطمئنة البال . وذهبت في صباح اليوم الثاني الى بيت الشركة ، شركة البواخر ، ثمعدت تذكرتها . فقبلت التذكرة في الشركة وأعيد الى مريم بعد اسقاط عشرة بالمئة من الثمن وبعي الاسول ما تبقى من المال . فضسته اى ما معها وعادت الى المنزل تحسبها

حسابها .

— هذه القيمة لا تقوم بنفسقاني في هذا النزول اسبوعاً كاملاً . علي  
إذا ان انتقل منه .

واخذت الجريدة تطالع في عمود الاعلانات منها فكشفت علي ورقة اسماء  
بعض النزول المخصوصية ( بنسيون ) وراحت تستكشف خبرها . فتوقفت  
الى غرفة في واحد منها تدفع فيه لقاء الأكل والنوم في الاسبوع ما لا يقوم  
بنفقات يوم في النزول الكبير

— حسناً فعلت . غرفتي في بيت مبارك بالناصره لم تكن اكبر من هذه  
والحمد لله ان لهذه شباكاً وان كان صغيراً . ربي ! لا اظنه فتح منذ سيد  
البيت . وهذا المتراكم علي زجاجه . لا غبار يعرف ولا دخان ولا صقيع .  
وقد يكون مزيجاً متجمداً منها كلها . لا بأس . وكيف يفتح . ( طلق طلق  
طلق طلق !! ) وجعلت تدق اطار الشباك بكعب حذاءها

فسمعت سيدة البيت العلقطة فجاءت مسرعة

— ما بالك مدموازل

— احاول فتح الشباك

— لا لزوم لذلك مدموازل لا لزوم لذلك

— بل لازم جداً هل أعيش بلا هواء ؟

— الهواء يقتلك مدموازل . نحن في فرنسا لا نفتح الشبايبك قطعياً

— ولماذا الشبايبك إذا .

— للزينة مدو. وازل والنور في بعض الاحيان  
 -- وهل تظنين النور يدخل من هذا الزجاج الاسود ؟! اهنا حجابي  
 لا لا . ( طلق طلق طلق ! )

— قد تكسرين الزجاج مدموازل . فتدفعي ثنه .

— ادفع ثنه وحبه مسك .

-- ماذا تقولين — آبا موسى ؟

— قلت في لفتي مدام انني ادفع ثمن الزجاج اذا كسرته . ( طلق طلق طلق )  
 طلق ! ) والحمد لله . فتساح الابواب والشبابيك . آه . ما اجمل هذا المشهد .  
 وما اكثر المداخن امامي . اذا بردت انظر اليها والدخان يتصاعد منها فتدقني .  
 الهواء يقتل ! الشباك انما هو للزينة ! هذا اعجب ما سمعت في هذه البلاد —  
 بلاد الزينة — سبحان الله ، والحمد لله فلا بأس بهذه الغرفة وقد فتحت  
 شبابكها . والحمة ادوار تحتي بل المئة درجة الى كوخني اصعدهما راقصة —  
 انمرن عليها .

وجئت مريم على سريرها تعد مالها ثم قالت — خمسة وثلاثون ذهباً  
 تعيشي هنا اربعة اشهر في الاقل . وان لم اظفر بعيني اثناء ذلك فاقفل هذا  
 الشباك واستلقي على هذا السرير . وأموت ! الله كريم !  
 ثم جلست الى منضدة صغيرة في زاوية الغرفة واخذت طنجية من الورق  
 وكتبت عليها ما يلي —

١ — لقد ولي يا مريم يوم المحرم والسكاير واللهم .

- ٢ - اسمي منذ الان سعيًا متواصلًا .  
 ٣ - اعرضني عن الرجال واحترسي منهم .  
 ٤ - مارسي الرقص ثلاث ساعات كل يوم في الاقل .  
 ٥ - لا تسهري خارج بيتك الا اذا كان في احد الـ « تياترنت » لذشاهدة

والدرس .

- ٦ - لا تضيعي من وقتك ساعة في ما لا يعينك على نيل رغبتك  
 ٧ - لا تصرفي من مالك فرتكاً واحداً الا في ما يعينك على نيل رغبتك  
 ٨ - طالعي من الكتب ما اشططت وبالاخص ما هو منها في موضوع  
 الرقص .

واخيراً - لا تقفلي الشباك الا اذا خفقت في باريس سعيًا . وقطعت  
 منها الرجاء .

من الجواذب الاجتماعية في المغرب اليوم ، التي تجذب النساء ، فبمدهن  
 من نعيم البيت وظل الابوين ، او من قداسة المهدي والامومة ، وتقذف بين  
 الي معتك الحياة كالرجال ، جاذبان قويان لا مرد لها ما زالت مسحف الاختيار  
 وما زالت المسارح في تلك الديار . فالتمثيل والتأليف - المسرح والقلم -  
 يفران فتيات شغفن بالظهور اكثر منه بالعلم والفنون . ولا غرو قد  
 أمسكت هذه الكأس عن المرأة احتجاباً من الزمان . اي الكأس التي تكمن  
 المقرب في ثالتها كأس الشهرة والمجد الباطل . فالمرأة اليوم تشارك الرجل  
 بها ولا تبالي بما تناسي منها . والرجل هناك وان بالغ في احترامه المرأة واجلالها

بشرب غالباً الكأس وتقدم لها الثمالة وما كمن فيها . لذلك كان حفل النساء من المسرح والقلم قليلاً واقليل من السم كثير .

على ان منهن من تبتغي غير الشهرة والمجد الباطل . ومنهن من لا تبتغي غيرها . ومنهن وهن الكثيرات يمسين من ادوات الـ " تياتر " مثل سائر العمال يحركهن رجل لا ينبض فيه عرق من عروى الشرف والعطف والحنان . ويا لها من اجزاء صماء في آله صماء دولابها في يد المدير وزيتها في مال المتفرجين من الناس . قلنا ان منهن من لا تبتغي الشهرة . وماذا اذن ؟ انها تبتغي التصعيد في سلم الاجتماع علماً تفوز في الطبقات العالية فوقها بمن يكفل لها نعيماً عماده الامومة والمهد . وهذا حلم جميل اذا صح . هي رغبة شريفة اذا حتمتها الليالي .

وشواذ القاعدة نذكره انصافاً هو ان من النساء من وهبن مثل الرجال مواهب سامية في الفنون الجميلة فيؤثرن الفن على الزواج . ولا يؤثر على الحب . يعشن ، لا عاش اعداؤهن ، كنزلان الغلاة يصانن ويصتدن الى ان يجيئهن " هادم اللذات ومفرق الجماعات " .

اما مريم الناصرية فشفغها بالرقص شغف ذاتي ينحدر مثل توحيد الصوفي بالذات الباطنية . شغف مجرد لا تتصل اسبابه اي في حالته الباطنية بواحد من اسباب هذه العاجلة . وان ثمة ذمها خال من خزعبلات الاجتماع لا تستهويها الشهرة ولا المجد ينريها . فهي لم تنشأ في وسط غربي تتراجع فيه صباح مساءً وليل نهار اصداء البطولة الكاذبة والشهرة العازبة . احبت

الرقص كما يحب الناسك كوخه ، والسالك ربه ، والسكير كأه ، والشاعر  
عروس شعره . وصارت تود الظهور على المسرح لتقرب مما ظنته منتهى  
الكلمات . فعولت على نجيب سراد فخانها ، فبذته من قلبها غير آسفاً  
وتوكلت على الله . توكلت على الله بعد ان حفرت في لوح قلبها تلك الوصايا  
وعاهدت نفسها ان تقيم عليها وتحفظ بها جهدها .

وفي اليوم الثاني بعد ان نقلت الى تلك الغرفة العانية الصغيرة فرجت  
في ثوبٍ بسيطٍ انيق من الجوخ الكحلي . فرجت على باع الزهور واجتاحت  
اضمامة من الياسمين فزينت بها صدرها وهي تقول - هذه لازمة في بلاد  
زيتنا اهم ما فيها والشبابيك في بيوتنا تُعد من الزينات

وراحت تصعد اول " تياتر " زارتها في باريس وشرت الخادمة . فطلبت  
ان تقابل المدير فقال لما احد الحجاب - المدير لا يقابل احداً اليوم .

- وهل يتقايى شدأ

- وما غرضك بدموازل

وفي عالم التمثيل حتى المعجوز تدعى آنسة

- الرقص .

- طالبة ؟

- نعم .

- تعالي شدأ بعد الظهر .

فمادت في الوقت المعين ولبثت تنتظر برهة فخرج المدير من مكتبه وقابلها

واقفاً ومرفها موجزاً متلفظاً - لا فراغ عندنا اليوم مدموازل .  
فراحت مريم تطلب مقابلة مدير آخر فصدّها الحاجب - المدير مدموازل  
لا يقابل الطالبات . فصوّبت خطواتها الى « نياتر » اخرى فلم تفز بوغبتها .  
وظلت مريم تبثّ اسبوعين فاعياها البحث . ولكنه لم يشبط من عزمها  
وما اورثها القنوط .

اعادت الكرة وقد اتخذت لنفسها خطة جديدة . وقتت ذات يوم في  
باب احدى التيارات الكبيرة ونور الامل يبرق في جبينها واضمامة الياسمين  
تونس قلبها .

- قل للمدير ان راقصة من الشرق تروم مقابلته .

- وما الاسم مدموازل ؟

- راقصة من الشرق ماذا يهمك اسمي ؟

- قد يهم المدير مدموازل .

- الرقص لا الاسم يهم المدير . قل له ان راقصة مصرية --

فاحجب الحاجب بلهجة الفتاة الغربية وبحسنها وعاد بعد هنيهة يقول -

ان المدير يتقابلك غداً بعد الظهير .

فراحت مريم تعلق نفسها بالامال وعادت في اليوم الثاني فقابلها المدير

يكتبه . وبعد ان حدثها في ما تحسنه وفي ما تبغته قال

- الراقصات اللواتي نستخدمهن مدموازل يتعلمن الرقص صغيرات .

يدخلن مدرسة « ابرا » وهن في الرابعة او الخامسة من - هن . فيتدرجن

تدرجاً الى كلمات الفن والى الشهرة . ابي لا تسك مدموازل . آسف جداً .  
فبارك سعيد .

خرجت مريم من المكتب وهي تقول - ما اقسى قلوب هؤلاء الناس .  
لم يألني واحد منهم ان ارقص ليعرف ما اذا كنت احسن الرقص . ووقفت  
ذات يوم في رواق الـ « تيانر فرنسه » جزيئة يائية تشخص بعينيها الى تمثال  
الشاعر ذي ميسه فخطر لها ان تطرق باب المدير . وقد كانت احاطت علماً  
باهمية الـ « كوميدى » وبعلمو مركزها في عالم التمثيل . ففتحت احد الابواب  
تقدم رجلاً وتوه خر اخرى ، واذا برجل ذو اهابة واجلال يتخلل الشيب لحيته  
ويبرق في عينيه نور الكرم والمعروف خارج من احد المكاتب . فاستوقفته  
مريم تعتذر اليه . فرفع قبعة وسألها حاجتها . فخابته انها تحب ان تقابل  
المدير .

- وما غرضك مدموازل ؟

- الرقص -- احب ان اكون من الراقصات .

فعلم الشيخ ان الفتاة غريبة وعطف عليها لسذاجتها .

-- وهل تحسنين الرقص .

-- نعم .

-- وابن تعلمت .

فاضطرب على مريم .

- من اي بلاد انت مدموازل ؟

— من فلسطين .

فرجع الشيخ حاجبيه مدهوشاً

— وهل رقصت مرة على مسرح ما .

— لا يا سيدي .

فاستغرب امرها ورثى لحالها و اشار بيده الى باب أن ادخلي . فدخلت  
مريم الى مكتب فخم حافل بالصور والتمائيل والكتب والجرائد والمجلات

— اجلسي مدموازل . واعلمي ان الطريقة التي تسلكينها لنيل رغبتك

لا تجديك في هذه المدينة نفعاً . فان بين مدراء الـ « تياترات » والمثليين طلاب

المراكز وحدة عظيمة قد احتلها فريق من الناس يدعون وكلاء وساسة .

ولا يمكنك ان تفوزي بشيء من احد المدراء الا بواسطة احد الوكلاء .

ساعطيك كلمة الى سيدة من هؤلاء قد تنفك وقد لا تنفك .

وكتب الشيخ سطرين على رقعة دون ان يسأل الفتاة اسمها . وسلمها

الكتاب قائلاً — 'بن شنس مدموازل . ثم شيعها الى الخارج ودلها كيف

تصل الى مكتب تلك السيدة ورفع قبعتها مودعاً . ومكرراً — 'بن شنس

مدموازل . وراح يقول في نفسه — ما اهد اسبابك يا باريس وما اكثر

اشراكك . حتى من فلسطين تجتدينهن فريسات جمالك ومجدك

واضاليك !

وصلت مريم الى ذلك المكتب فاذا هو غاص بالمشلات والراقصات

الطالبات عملاً . وهناك يعني بامرهن شاب يحمل اسم كل واحدة

وعنوانها في سجل ثم يسألها في اي مسرح لعبت او رقصت اخيراً واي نوع من الرقص رقصها وماذا تطلب اجرة النخ . واذا كانت الطالبة جديدة يصف الكاتب ملامح وجهها وشكلها وقدّمها حتى ووزنها كأنه يكتب لها تذكرة مرور . فتدفع اذ ذلك الامراة رسم الوكالة وتعود الى بيتها تنتظر جواباً فيه باب مفتوح للارتزاق . وقد تنتظر شهراً بل شهرين فيجيبها جواب لا باب فيه لامل في صدرها مسجين .

اعطت مريم الشاب الكتاب فلما قرأ على الغلاف اسم الـ «كوميدي فرنسه» ادخلها داخل العاجز وقدّم كرسيّاً فجلست . ثم دخل بالكتاب الى غرفة اخرى وعاد يقول لها ادخلي .

فدخلت مريم فرحة مستبشرة والطالبات المنتظرات يزلقنها بانظارهن وينبطنها على تيسير امرها . واذا هي في حضرة سيدة بيضاء الشعر زرقاء العين شاحبة الوجه غليظة اليد تتكلم دون ان تحرك شفتيها .

— انت من فلسطين .

— نعم مدام .

— وكيف وصلت الى مدير الـ «كوميدي» ؟

فابتعدت اسارير مريم سروراً لعلمها ان من اعطاها كتاب التعريف هو المدير بعينه .

— رأيتك خارجاً من مكتبه فكلمته .

فقطبت السيدة ما بين عينيها وزمت شفتيها

... وما اسك

-- مريم -- ثم تردت ثم قالت -- مريم

فكتبت السيدة على طلحة امامها مريم مريم ظناً منها ان اسم الفتاة الثاني

مثل اسمها الاول

-- واي متى جئت باريس؟

-- منذ اربعة اشهر

-- ولم تظهر لي بعد على احد مسارحها . ولم تتعلمي الرقص في احدى

مدارسها . فاعلمي اذاً يا مدموازل ان عليك ان تتدربي مثل سائر اللبثونات

وهن يعددن باللمات واسمى في سبيلك جهدي لان مدير الـ « كوميدى »

اوصاني بك

ثم افهمت مريم شروط الوكالة وكبست زراً فجاء الكاتب فاعلمته

الورقة التي كتبت عليها اسم مريم وعنوانها

-- سجل هذا الاسم في السجل -- ادفعي الرسم للكاتب مدموازل

عادت مريم الى غرفتها ذلك اليوم والسرور يجول في وجهها . ولبت

تتنظر البشري من تلك السيدة . ولى الاسبوع يتلوه الاسبوع وكل الشهر

شهر الانتظار ومريم تتجرع مر الصبر وتتمرن اثناء ذلك على الرقص . ولكن

كل آت قريب . ففي صباح ذات يوم استلمت كتاباً من تلك الوكالة

فعدت لساعتها الى قبعتها تلبسها وعرجت على بياع الزهور فزنت مدرها

باضامة من الياسين وراحت تلبس دعوة السيدة صاحبة الشعر الأبيض والوجه

الشاحب المتلوط . فاعطتها بطاثة الى صاحب قهوة في « منترتر » اوقالت -  
 هذا جبل ما نفوز به مثلك الان . كوفي في القهوة الساعة التاسعة صباحاً  
 ولم تتخلف مريم . بل وصلت قبل الوقت المضروب فلفت هناك سرباً  
 من البنات الباليات الاثواب ، الشاحبات الوجوه ، الغائرات العيون ، كأن  
 الواحدة منهن عصفور بلله القطر يلبث منتظرات . ثم جاء رجل غليظ الخبثة ،  
 سمين الوجه ، كث اللحية ، ضيق الجبين ، جاحظ العين ، فأمرهن بالوقوف  
 امامه فوقفن صناً وبينهن المسحاة والمجزاء والنراء والدعجاء . والدعشوقة  
 الرسحاة . فتشأ يقلب فيهن نظره ويفحصهن فرداً فرداً فتدور الواحدة  
 كأنتمثال على محورها فيجسها كما يجس الغنم غنماً يروم اتياعها . انه  
 ان اتقى منهن ستاً من لون واحد ، وقد واحد ، ووزن واحد ، وسرف الاخرجات  
 ومريم الناصرية منهن . على انه كلمها وهو يزلقها ببصره قائلاً - انت  
 حاملة هذه البطاثة من السيدة ؟ . فأحنت مريم رأسها . فشرق الرجل  
 بريقه وهز رأسه وكفنيه وراح يقول في نفسه - جاملها يخضف جاملن  
 ولونها يجعلها وحدها محجة الانظار . لا . لا . لا توافق

عادت مريم الى مكتب الوكالة كسيرة القلب ، اسيرة الهم والغم . فوعدها  
 السيدة خيراً . وبعد اسبوعين اعطتها بطاثة اخرى الى مدير احدى « تياترات »  
 الصغيرة . فراحت وهي تكاد تقطع الامل تنف مع العشرات مثلها في الصف  
 حسب العادة . فجاء المدير بفحص ويتقي . ووقف عند احدى الطالبات  
 يجس صدرها واوراها . ثم قال - ادخلي تلك الغرفة واخلمي ثيابك .

فامتثلت الفتاة امره ثم جاءت تمثل امامه عارية فدارت دورتين وهو يدقني  
التفطر في تقاطيع جسمها ثم قال - حسن . حسن . ألسي ثيابك . ثم اوعز  
الى واحدة اخرى ان تعمل ذات العمل فدخلت العرفة عجزاء وخرجت منها  
عارية مسحاً . فضحك المدير وقال - لا حاجة لنا اليوم بالصبيان

ثم وقف امام مريم يقيسها بناظريه ويزنها

- انت من فلسطين الله ! الله !

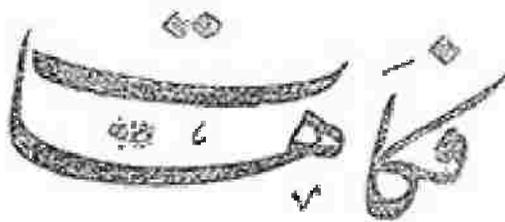
دوري يا « فلسطين » . دوري قليلاً . فدارت مريم وهي منكسة الرأس

- عليك خلع ثيابك

فلبثت مترددة ثم رفعت رأسها تهزه اباءً وامتناعاً . فضحكت انبات  
فتركها المدير يفحص غيرها حتى انجز الفحص والانتقاء . فافرد ستاً  
من العاطبات غير المناسبات ولم تكن مريم الناصرية منهن . ثم كتب اسماء  
المختارات وخطابهن قائلاً - الاجرة ثلاثون فرنكاً في الاسبوع . والتعدين  
الساعة العاشرة صباحاً وسبتدي غداً . كن هنا في الوقت المعين

لم تسر مريم كثيراً بهذا الفوز وما ملكتها منه الاحلام الجميلة . فجاءت  
في اليوم الثاني متقبضة النفس تباشر عملها . فتحققت بعد التعدين ما  
كانت تخشاه .

« البقية تأتي »



( في السجن راحة أحياناً )

الزائر - وانت ما ذنبك حتى سجنوك ؟

السجين - ذنبي اني خالفت الشريعة ونزوجت خمس نساء.

الزائر - ألسنت مسروراً الآن بما تناله من الحرية في هذا السجن

( الالتقاء العلمية الشبيهة بالتركية )

يقال ان بعضاً من الكليات العلمية في اميركا تتساهل في منح ألقابها العلمية لمن يتطلبها . ولذا قد ينالها اناس لا يستحقونها . بل قد يوجد بين هذه الكليات من تهيب انعابها لقاء جعل مالي

ومما يروى من هذا القبيل ان المفوض المني لاحدى كنائس المبيد في الولايات الجنوبية اتصل به ان كلية في ولاية كنساس تهيب لقب د . ل ( دكتور في اللاهوت ) لكل من يتبرع لها بخمسين دولاراً . فاراد أعضاء المفوض ان يشرفوا قسيسهم بهذا اللقب فاكثروا لجمع التبرعات فلم يحصل لهم سوى ٢٥ دولاراً . فارتسلوها الى الكلية مع عريضة يتسوسون بها الانعام على راعيهم بنصف اللقب . اي انهم يتعون نصف التبرعات فلم حتى الحصول

عَلَى حَرْفِ « د » مِنْهُ لِيُصِحَّ لَهُمْ أَنْ يَخَاطَبُوا قَسِيهِمْ يَا حَضْرَةَ « الدُّكْتُور »

.....

قال احد الافاضل يونس صحافياً دجلاً

— تستطيع ان تخذع بعض الشعب بعض الوقت ولكنك لا تستطيع ان  
تخذع كل الشعب دائماً .  
فاجابه الصحافي ضاحكاً

— الحق معك . ولكن في خديعتي بعض الشعب بعض الوقت لي  
ما يكفل ترويج مصالحي ويندق علي الارباح . وهذا كل ما اتطلبه  
( المسكر أفتك من عزرائيل )

وقف خطيب يندد بالمسكرات ويسرد على الجمهور مساوئها حتى عنت  
بالسامعين

— من منكم يذكرني رجلاً مستقيماً كان نجاحه سبباً عن المسكرات  
لاظن له خادماً طول عمري مجاناً .

فنهض رجل من الحضور وقال —

— انا هو من تتطلبه . فان المسكرات أصل نجاحي  
فبنت الخطيب وسأله

— وما هي مهنتك التي يتوقف نجاحها على المسكرات ؟  
فاجابه الرجل ضاحكاً .

— انا اتعاطى دفين الموتى .

كانت المحكمة تنظر في أمر مجرم نحيف البنية مصاب بالعلل فلما انتهت المرافعة نطق القاضي بالحكم قائلاً - ايها المجرم ، أحكم عليك بست سنوات تفضيها بالاشغال الشاقة . فتبف المجرم مسروراً - لا ادري كيف اقوم بواجب شكرك يا سيدي القاضي . انا غريب افضالك وأسير نعمتك . فلقد تكرمت علي بست سنوات مع ان طيبي الغني لم يحكم علي ان احيا سوى ستة اشهر

\*\*\*\*\*

كان التلاميذ يدرسون قصة السامري الشفوق . فسأل المعلم أحدهم - لماذا مر الكاهن واللاوي بالجريح دون ان يلتفتا اليه ؟ فاجابه التلميذ علي الفور - لانهم علموا ان اللصوص سبقوهم الى نهبه

.....

